البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

العدد 440 التاريخ: 18-05-2024

صدى البلاد .. على مدى البلاد

تجمع العلماء المسلمين:

"حتى لو استرجعنا تلال كفرشوبا ومزارع شبعا والقرى السبع والقرى الـ 36 التي احتلوها

فإن سلاحنا سيبقى معنا ما دامت إسرائيل موجودة".

تقرأون في العدد أيضاً:

المقاومة تقلب المشهد جنوباً وتجهض خيارات العدو واللجنة الخماسية تهدد "بدوحة جديدة"

تحالف دفاعي إقليمي ضد إيران بقيادة الولايات المتحدة - أضغاث أحلام

فقط مسألة اختيار: حزب الله شخص نقطة إعماء الجيش الإسرائيلي وكل الشمال موضوع أمامه

البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

سياسية - ثقافية - دينية - إجتماعية

المدير العام
الشيخ محمد عمرو

رئيس التحرير
غسان عبد الله

الإخراج الفني
الشيخ محمد اللبابيدي

التصميم والإعداد
الفريق الفني في تجمع
العلماء المسلمين في لبنان

لبنان - بيروت - حارة حريك
مبنى تجمع العلماء المسلمين

0096170917873

info@albylad.com

www.albylad.com

المقاومة تقلب المشهد جنوباً وتجهض خيارات العدو

واللجنة الخماسية تهدد "بدوحة جديدة"

بقلم: محمد الضيقة

"منذ اغتصاب فلسطين عام 1948 لم يترك الكيان الصهيوني يوماً من دون ممارسة التعديات عليه وبأسلوب مختلف عن باقي دول الطوق العربية، معتبراً لبنان الخاصرة الرخوة التي يستخدمها من أجل التعبير عن قوته وغطرسته في مواجهة العالم العربي، وذلك بالاستفادة من التركيبة الطائفية والمذهبية للبنان، واللعب على تناقضاتها التي استثمر فيها بأكثر من محطة منذ عام 1948 حتى الآن."

أوساط سياسية متابعة أوضحت أن مسار الصراع المفتوح بين الكيان الصهيوني استمر على منوال واحد منذ اغتصاب فلسطين حتى عام 2000، حيث أجبر تحت ضربات المقاومة للانسحاب، وهي المرة الأولى في تاريخ الصراع العربي - الصهيوني يُجْبَر العدو على ترك أراضٍ كان قد احتلها من دون أي تفاوض.

وأضافت الأوساط أنه بعد العدوان الذي تعرض له لبنان في العام 2006 تغيرت المعادلة، حيث تمكنت المقاومة من فرض قواعد اشتباك ردعت العدو عن استباحة جنوب لبنان، كما كان يحصل في السابق، فبعد أن كان يجتاح القرى اللبنانية من دون أي مبرر أو ذريعة، نراه اليوم ومنذ بداية طوفان الأقصى يطلق تهديداته الفارغة بغزو لبنان في معزوفة باتت ممجوجة على كثرة ترددها على لسان قادة أجهزته الأمنية وقادته السياسيين.

وأشارت الأوساط إلى أن الصورة قد انقلبت رأساً على عقب، حيث بات لبنان ومن خلال المقاومة هو الذي يبادر إلى مهاجمة الكيان الصهيوني، حيث تمكنت المقاومة من إفراغ المستعمرات شمال فلسطين من المستوطنين، وهذه لأول مرة تحصل لهذا الكيان الذي اعتاد طوال عقود من ممارسة أقسى الاعتداءات على القرى الجنوبية، حيث تم تهجيرهم أكثر من مرة.

مؤكدة أن مسلسل الرعب قد انتقل إلى المستوطنين، في حين يمارس المواطنون في جنوب لبنان حياتهم العادية، لافتة في هذا السياق إلى أن الثغرة الوحيدة التي ما زال لبنان يواجهها ويعاني منها هي الانقسامات الطائفية والسياسية بين مكوناته الحزبية، الأمر الذي ما زال العدو الصهيوني وحلفاؤه يستثمرون فيها، وهذا ما يُعمَل عليه الآن من خلال اللجنة الخماسية التي يدّعي ممثلوها أنهم جادون من أجل إيجاد تسويات لكل الملفات وخصوصاً ملء الفراغ الرئاسي، ومعتبرة أن هذا الحرص من اللجنة ليس محبة بلبنان، بل العمل من أجل رمي الكرة في ملعب الثنائي الوطني الذي يشترط الحوار كمدخل منطقي لملء الشغور الرئاسي، وعلى الرغم من تحركات هذه اللجنة التي فشلت حتى الآن منذ شهور في إيجاد حل وسط يُجْمِع عليه اللبنانيون، إلا أن الأوساط تشير إلى أن النقاش بين أعضاء اللجنة، وبعد الفشل المتواصل بدأ الحديث خلال اجتماعاتها عن تكرار تجربة اتفاق الدوحة وبنسخة جديدة للخروج من المأزق القائم، على أن تبقى وثيقة الوفاق الوطني هي الأساس لأي اتفاق جديد.

وتؤكد الأوساط أنه في حال انتصر محور المقاومة في الصراع الدائر فإن الداخل اللبناني سيتأثر بتداعيات هذا الانتصار، وهو أمر طبيعي كما تقول الأوساط، ويكون هذا الانتصار بمثابة إشارة للجنة الخماسية وغيرها من أعداء المقاومة للانسحاب من الساحة اللبنانية، وترك القوى السياسية للعمل على تسوية خلافاتهم، كما تقطع السبيل أمام العدو الصهيوني المهزوم من اللعب على التناقضات والخلافات وبين اللبنانيين.

دلالات زيارة السفير السعودي إلى العراق

بقلم: زينب عدنان زراقط

"غزة صـــمدت فهي حتماً منتصـــرة والمملكة الســـعودية المرتهنة للأمريكي ســـائرةٌ باتجاه التطبيع كـــــ "جائزة ترضـــيةٍ" لكيان العدو الإسـرائيلي بعد سـبعة أشـهر من الانهزام والإذلال في أرجاء قطاع "غزة" المُحاصـر دون القدرة على كسـر الصـمود الفلسـطيني ولا بإلحاق وهنٍ بالمُقاومة!."

فما هي حقيقة انحياز موقف المملكة العربية السعودية اتجاه "إسرائيل" وما هي بوادر تحقيق تطبيع مُرتقب معها؟! وماذا تحمل زيارة السفير السعودي إلى العراق من دلالات؟! هل هو تطبيعٌ آخر يُحضّر له؟!.

الأمريكي الذي يدير حرب الإبادة الصهيونية في فلسطين المحتلة والذي يترنح جراء تأزم واقعه السياسي الداخلي وانقلاب الرأي العام ضده نتيجة لانكشاف دوره في حرب الإبادة يسابق الزمن من أجل تتويج دعمه للكيان الصهيوني بإقامة حفل التطبيع بين هذا الكيان وبين النظام السعودي.

منذ 7 أكتوبر، انتقدت المملكة العربية السعودية بشدة إسرائيل بسبب حربها في غزة وطالبت بوقف فوري لإطلاق النار، بينما أشارت إلى أنها لا تزال منفتحة على علاقات أكثر دفئًا إذا سحب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو قواته والتزم بإقامة دولة فلسطينية. وهكذا عاد الحديث عن التطبيع السعودي على الألسن الإسرائيلية والأمريكية باعتباره جزءًا من صفقة وقف إطلاق النار في غزة، وترتيبات ما تسمى اليوم التالي لوقف الحرب.

وفي إشارةٍ على ذلك، أقدمت المملكة العربية السعودية على تكثيف عمليات اعتقال المواطنين بسبب منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي تتعلق بالحرب بين العدو الصهيوني وحماس، ما يُثبتُ أنّ المملكة تؤكّد استعدادها للموافقة على العلاقات الدبلوماسية مع الدولة اليهودية إذا التزمت بإقامة دولة فلسطينية. وأكدت وزارة الخارجية السعودية يوم 7 فبراير 2024، أنها أبلغت الولايات المتحدة الأمريكية بأنه لن يكون هناك أي علاقات دبلوماسية مع "إسرائيل" ما لم يتم الاعتراف بالدولة الفلسطينية

على حدود عام 1967، ووقف العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وانسحاب قوات الاحتلال منه.

وفي خطوةٍ جدّية أفاد موقع "أكسيوس" نقلاً عن مسؤولين أمريكيين وإسرائيليين بأن مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي جيك ساليفان سيزور السعودية والكيان الصهيوني نهاية الأسبوع لتحقيق تقدّم في ما يخص تطبيع العلاقات بينهم. وفي التفاصيل أنّه سيرافق ساليفان في جولته كل من منسق البيت الأبيض لشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بريت ماكغورك، ومنسق شؤون الطاقة عاموس هوكشتاين والمستشار في الخارجية الأمريكية ديريك شوليت. وسيلتقي الوفد الأمريكي خلال الجولة بولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وغيرهما من المسؤولين السعوديين والإسرائيليين.

السعودية تستدرج العراق

وفي ذات المنحى واستكمالاً لعمليات الإدماج الجارية هذه أتت زيارة سفير الكيان السعودي لكربلاء المقدسة في محاولة لكيّ الوعي الممنهج الذي تمارسه سلطة ابن سلمان تجاه ذاكرة الشعب العراقي التي تختزن الكثير من الذكريات المرّة التي مارستها السلطات السعودية في دعمها للإرهاب في العراق.

جاءت زيارة السفير السعودي في العراق "عبد العزيز الشمري" إلى محافظة كربلاء، في 13 مايو الحالي، وسط ترحيب رسمي وشعبي واسعين، كونها الزيارة الأولى التي يقوم بها سفير سعودي إلى المحافظة التي تضم المراقد المقدسة للأئمة وتعتبر مقصداً يأتي إليها سنوياً ملايين الزوار. وكان في استقبال السفير الشمري محافظ كربلاء المهندس نصيف الخطابي، وأعضاء مجلس المحافظة، مؤكداً على حرص المملكة العربية السعودية على تعزيز العلاقات مع الجمهورية العراقية.

ها هُنا في هذا المحفل، كلمة خادم الحرمين الملك سلمان بن عبد العزيز للوفد العراقي برئاسة حيدر العبادي، رئيس الحكومة العراقية السابق في 2017، وحضور وزير الخارجية الأمريكي ريكس تيلرسون قال الملك سلمان "إن ما يربط السعودية بالعراق ليس مجرد الجوار، والمصالح المشتركة، إنما أواصر الأخوة، والدم، والتاريخ، والمصير الواحد".

في زيارةٍ تحاول أن تبني جسوراً من الوهم المبارك من قِبَل من يتبنى الواقعية السياسية بمنظور الرضا الأمريكي، إن من أخطر أهداف هذه الزيارة هو ترويج لموقف سعودي رسمي يحاول اختراق الوجدان الشيعي وعلاقته بمقدساته، حيث أن السعودي يتحرك في خطوات مدروسة نحو صنع واقع يتقبل خطواته في المنطقة لاسيما التطبيع والاعتراف العلني بالكيان الصهيوني.

إن المعادلات الجديدة فرضتها معركة طوفان الأقصى خصوصاً بعد عملية الوعد الصادق التي ثبّتَتْ واقعاً جديداً في المنطقة ألا وهو بروز واضح وجلي للجمهورية الإسلامية كقوة إقليمية صاعدة. هذا البروز الإيراني أجبر قادة الإقليم والذين هم ممن يتبنى الواقعية السياسية، زحفوا صوب طهران وأعلنوا التقرب من الجمهورية الإسلامية على الرغم من وجود أمريكي في الإقليم حيث أدركت كافة القوى العسكرية الأجنبية على السطوة التي تتمتع بها إيران. فمن المستغرب كان هو انزلاق معظم قادة الإطار وقواعدهم الشعبية في فخاخ أمريكية لتثبيت الانفتاح العراقي نحو منظومة محددة بينما يخجل هؤلاء من التحرك أو الانفتاح بالقوة ذاتها تجاه إيران كونها قوة إقليمية متكاملة الجوانب، بينما ينفتح الكردي المتقلب سياسياً على إيران من منطلق المصالح السياسية.

ختاماً، من الواضح أن الإدارة الأمريكية تريد استنقاذ الموقف الأمريكي قبل فترة وجيزة من بدء الاستحقاقات الرئاسية بصفقة تطبيعٍ سعودية تكون وسام - رد اعتبار - على صدر الرئيس الأمريكي "بايدن" وخلاصاً لـ "نتنياهو" بإنجاز ما وإن لم يكن من تبعات "طوفان الأقصى"، ومن الواضح أن ما يُرسم للعراق أيضاً هو دور تابع لهذه المنظومة التي تسير نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني. وإن حصل تطبيع "المملكة العربية السعودية" هل يبقي لها المسلمون كرامة خدمة الحرمين أم تحرّم عليها؟ وهل سينغرّ العراق أيضاً أم تأتيه اليقظة بوضع يده بيد رأس المقاومة المتمثلة بالجمهورية الإسلامية "إيران" لا بيد أمريكا وإسرائيل؟!.

الإبادة والتهجير مستمران في الذكرى الـ 76 للنكبة

بقلم: توفيق المديني

"يعيش الشعب الفلسطيني، ولا سيما في قطاع غزة، منذ بدء حرب الإبادة الجماعية ضده عقب عملية "طوفان الأقصى" في السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، نكبة ثانية، التي قادتها أكثر الحكومات الصهيونية فاشية بزعامة بنيامين نتنياهو.."

حيث ارتكب جيش الاحتلال الصهيوني سلسلة كاملة من جرائم الإبادة والتهجير والتجويع، في قطاع غزة ولليوم الـ 222 على التوالي، أدَّتْ بحسب حصيلة غير نهائية، إلى استشهاد 35,173، أغلبيتهم من الأطفال والنساء، إضافة إلى إصابة 79,061 مواطنا، ولا يزال آلاف الضحايا تحت الأنقاض عبر تهجير مليونين من سكان غزَّة، وهدم 70% من بنيتها التحتية السكنية، وهو ما يفوق ما حصل في عام 1948.

تتبنى الحكومة الصهيونية الفاشية الحالية بزعامة نتنياهو أيديولوجيا الفوقية اليهودية، وكذلك حزب عوتسما يهوديت (القوة اليهودية بزعامة إيتمار بن غفير) الداعم لنتنياهو في الائتلاف الحكومي الحاكم الحالي الذي يرفع شعار "من النهر إلى البحر"، فيما الخطوط العريضة لحكومة نتنياهو، بأن "للشعب اليهودي حقاً حصرياً وغير قابل للنقاش في جميع مناطق أرض إسرائيل"، أي فلسطين التاريخية، وبالتالي استحالة قيام دولة فلسطينية على أي كسور عشرية من مساحة فلسطين، حسب اتفاق أوسلو، وحل الدولتين.

مرور 76 عاماً على ذكرى النكبة الفلسطينية عام 1948

وجاء قيام الكيان الصهيوني عام 1948 ضمن مخطط استعماري استهدف المنطقة كلها بما فيها فلسطين. وكان الوجود الصهيوني في فلسطين جزءاً منه، إذ قام المخطط الاستعماري على تجزئة العالم العربي، وضمان تخلفه، وتنصيب فئات رجعية قيادات في كل "دولة" من دوله. وهدف الوجود الصهيوني الحفاظ على هذه الفسيفساء. وظل الكيان الصهيوني مرتبطاً بحركة الرأسمالية العالمية عندما كان مركزها في أوروبا، وأصبح

جزءاً من المخطط الإمبريالي الأمريكي حين انتقل مركز هذه الرأسمالية العالمية إلى أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية.

وفي 29 تشرين الثاني/نوفمبر 1947، وانطلاقاً من المبادئ الأساسية في النظام الداخلي، قررت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بنسبة ثلثي أعضائها إلغاء الانتداب على فلسطين، وتقسيمها إلى دولتين منفصلتين: عربية ويهودية، وفق قرار التقسيم رقم 181، مع الإبقاء على الوحدة الاقتصادية فيما بينهما. وقد صوتت إلى جانب المشروع 33 دولة، بما في ذلك الاتحاد السوفياتي، والولايات المتحدة الأمريكية، وعارضته 13 دولة، وامتنعت10 دول عن التصويت بما في ذلك بريطانيا. وقد جاء في القرار:" يلغى مفعول الانتداب على فلسطين في أقرب وقت ممكن، ولكن ليس بعد 1آب 1948.وسحب الجيوش الإنكليزية ليس بعد 1 آب 1948".

وعلى الرغم من أن الاتحاد السوفييتي كان متبنياً للرؤية الإيديولوجية الماركسية اللينينية التي حاربت الحركة الصهيونية العالمية على الدوام، فإن مندوبه السابق في الأمم المتحدة أندريه غروميكو أيدّ قرار التقسيم. وكشفت أرشيفات وزارة الخارجية السوفييتية الدعم الكبير المقدم من جانب الرئيس الأسبق للاتحاد السوفييتي جوزيف ستالين للمشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين بالسلاح والعمل الدبلوماسي وتخفيض نسبة العرب، علماً أن الحزب الشيوعي السوفييتي في عهد لينين حارب بشدّة حزب البوند بوصفه حزباً رجعياً مرتبطاً بالحركة الصهيونية العالمية.

لقد تولد لدى الوعي الأوروبي قناعة، جوهرها أنَّ معافاة المجتمعات الأوروبية من معاداة السامية بعد قيام الدولة اليهودية، قد أوصل هذه المجتمعات إلى أعلى مراحل ليبراليتها وذلك من خلال تخلصها من آخر نزعاتها غير الليبرالية المتعلقة بمعاداة السامية. وبالنسبة لعداء شعوب المشرق والعالم العربي والإسلامي للدولة اليهودية لكونها قاعدة استعمارية عدوانية وكياناً اغتصابياً تم زرعه في قلب المنطقة، فهو في نظر الغرب الأوروبي، مرتبط بتخلف هذه الشعوب عن ركب الليبرالية التي تتعارض حسب رؤيتهم التبسيطية والاستعلائية والعدائية، مع جوهر الإسلام، ومع جوهر الحضارات الشرقية بوجه عام التي لا تنتج غير الثقافة والنظم الاستبدادية.

إن استجابة القوى الأوروبية لحركة المطالبة بفلسطين من قبل بعض الشخصيات الأوروبية اليهودية، في نهاية القرن التاسع عشر، تحت يافطة الحركة الصهيونية، ثم قيام دولة "إسرائيل" في عام 1948، تؤكد لنا عدم أمانة الغرب للقيم والمفاهيم التي حملتها في سيرورتها التاريخية الثورة الديمقراطية البرجوازية الأوروبية من الليبرالية والعلمانية والديمقراطية.

وبحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني فقد شكلت أحداث نكبة فلسطين وما تلاها من تهجير، مأساة كبرى للشعب الفلسطيني، إذ تم تشريد ما يزيد عن مليون فلسطيني من أصل 1.4 مليون كانوا يقيمون في فلسطين التاريخية عام 1948. وبحسب بيانات الجهاز، فقد سيطر الاحتلال الصهيوني على 774 قرية ومدينة فلسطينية، 531 منها تم تدميرها بالكامل، فيما تم إخضاع المتبقية منها إلى كيان الاحتلال وقوانينه. كما صاحب عملية التطهير هذه اقتراف العصابات الصهيونية أكثر من 70 مجزرة بحق الفلسطينيين أدت إلى استشهاد ما يزيد عن 15 ألف فلسطيني.

وبلغ عدد السكان في فلسطين التاريخية عام 1914 نحو 690 ألف نسمة، شكلت نسبة اليهود بينهم 8% فقط. وفي العام 1948 بلغ عدد السكان أكثر من 2 مليون، حوالي 31.5% منهم من اليهود، إذ تدفق بين عامي 1932 و1939 أكبر عدد من المهاجرين اليهود، وبلغ عددهم 225 ألف يهودي. وتدفق على فلسطين بين عامي 1940 و1947 أكثر من 93 ألف يهودي، وبهذا تكون فلسطين قد استقبلت بين عامي 1932 و1947 ما يقرب من 318 ألف يهودي، ومنذ العام 1948 وحتى العام 2023 تدفق أكثر من 3.3 ملايين يهودي. وعلى الرغم من تهجير نحو مليون فلسطيني في العام 1948 وأكثر من 200 ألف فلسطيني بعد حرب حزيران 1967، فقد بلغ عدد الفلسطينيين الإجمالي في العالم، 14.63 مليون نسمة في نهاية العام 2023، ما يشير إلى تضاعف عددهم نحو 10 مرات منذ أحداث النكبة.

وسيطر الكيان الصهيوني الذي أعلن قيام دولته في مثل هذا اليوم قبل 76 عاماً، على 78% من مساحة فلسطين التاريخية (27.000كيلومتر مربع)، وذلك بدعم من الاستعمار البريطاني تنفيذا لوعد بلفور المزعوم عام 1917 وتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، والدور الاستعماري في اتخاذ قرار التقسيم، (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 181

لعام 1947، الذي عملت الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا على استصداره)، ثم جاءت النكسة وتوسع الاستعمار والتهجير، وسيطر الاحتلال على أكثر من 85% من مساحة فلسطين.

ما هي خصائص النكبة الثانية؟

أولاً: يواصل الكيان الصهيوني عمليات التطهير العرقي والاستخدام المكثّف للقوة والسلاح وعدم الاكتراث لأي تحركات ومطالبات دولية لوقف حرب الإبادة الجماعية في غزة، كما لم يردعه القضايا المرفوعة ضدها في المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، وفي محكمة العدل الدولية.

ويستخدم نتنياهو والقادة العسكريون الصهاينة في حرب الإبادة الجماعية في قطاع غزة، وهي أطول حرب يخوضها الصهاينة منذ قيام كيانهم على حساب تهجير الفلسطينيين، نفس الإستراتيجية الصهيونية للتطهير العرقي التي طبقها بن غوريون في حرب 1948، من أجل تحقيق التهجير القسري للفلسطينيين، عبر ارتكاب المجازر، وتهديم البنية التحتية للسكان، ليبقى الملاذ الوحيد للفلسطينيين في قطاع غزة، هو الهروب الجماعي باتجاه صحراء سيناء.

ويتمثل التهجير القسري للفلسطينيين في قطاع غزة، من خلال الانتقال المتكرر في فترة الأيام الأخيرة الماضية، بعدما شنَّ العدو الصهيوني عدوانه الوحشي الجديد على مدينة رفح التي كانت تضم حينها نحو مليون ونصف المليون نسمة، حيث أصدر أوامر إخلاء مناطق فيها، فضلاً عن استمرار عدوانه في مناطق كان قد غادرها شمالي غزَّة، ليضيف من وتيرة التهجير القسري للفلسطينيين، المتكرِّرة مع بعض العائلات قرابة سبع مرات نتيجة العدوان البري المستمر للجيش الصهيوني.

وفي ذكرى النكبة الثانية يعكس مقال مطوّل كتبه في صحيفة يديعوت أحرونوت، المؤرخ الصهيوني يوفال ناح هراري، يوم الإثنين 13مايو2024، ما يجول في فكر قادة ورموز الحكومة الصهيونية الفاشية بزعامة نتنياهو، فقد أشار المؤرخ الصهيوني إلى وجود رابط بين السياسة الصهيونية وتعريف الصهاينة لأنفسهم "ولدولة إسرائيل وكذلك لليهودية. وهناك كما هو معروف العديد من التعريفات، وصراع منذ سنوات حول شخصية

إسرائيل"، مضيفاً أنه "لا يمكن الانتصار على حركة حماس وحزب الله وإيران، من دون أن تعرّف إسرائيل نفسها، من هي وما هو موقعها في العالم".

ويدور الصراع الفلسطيني - الصهيوني، برأي هراري، حول عقيدتين أساسيتين، فمن جهة هناك الصهيونية التي تدّعي أنَّ اليهود يشكّلون قومية، ولذلك لليهود ليس فقط حقوق إنسان فردية وإنما أيضاً حق قومي بالتعريف، فيما ترى أوساط عديدة في العالم، بنظريات الصهيونية تكريساً للفوقية اليهودية على البشر الآخرين، وأنَّها تسلب حقوق الفلسطينيين وحتى وجودهم. في حين تنفي أوساط إسرائيلية ذلك، وتعتقد أنه يمكن للمرء أن يكون صهيونياً وأن يعترف بحقوق الفلسطينيين في العيش في أمان وكرامة، ويزعم هذا النهج أن الدليل على ذلك موافقة الصهيونية عام 1947 على قرار التقسيم. أما العقيدة الثانية، التي تنافس اليوم في إسرائيل، فهي "أيديولوجيا الفوقية اليهودية"، ويقودها بحسب هراري، "متدينون متعصبون، يؤمنون بأن اليهود هم فوق باقي البشر ولذلك لا بد من منح اليهود حقوقاً أكبر على حساب حقوق الآخرين".

وينفي نتنياهو والوزيران إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش وحلفاؤهم، وفق المؤرخ الصهيوني، وجود الشعب الفلسطيني ويتنكرون لحقوقه، "ويوجد أربعة أنواع من البشر في رؤيتهم لدولة واحدة بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط، تهيمن عليها أيديولوجية التفوّق اليهودي. الأوائل هم اليهود الكاملون وحقوقهم كاملة، وفي المكان الثاني اليهود الذين نسوا ماذا يعني أن تكون يهودياً، وتكون حقوقهم أقل، وفي المكان الثالث الفلسطينيون من مواطني إسرائيل الذين سيحصلون على بعض الحقوق، وفي المكانة الرابعة المتدنّية، ملايين الفلسطينيين الذين سيكونون من دون مواطنة إسرائيلية ومن دون حقوق".

ثانياً: دور الإمبريالية الأمريكية في حرب الإبادة الجماعية

تعدُّ الإمبريالية الأمريكية الداعم الرئيسي للكيان الصهيوني في حرب الإبادة الجماعية التي يقودها منذ ثمانية أشهر، ولا سيما الدعم العسكري والاستخباراتي والدبلوماسي، وهذا يعود إلى طبيعة "إسرائيل" بوصفها قاعدة أمريكية استراتيجية متقدمة مغروسة في قلب العالم العربي. فقد كانت العلاقة بين الولايات المتحدة ودولة الاحتلال الصهيوني فريدة منذ قيامها في سنة 1948، وبعد 11 دقيقة فقط جعل الرئيس هاري

ترومان الولايات المتحدة أول دولة في العالم تعترف بتأسيس الكيان الصهيوني في 15مايو1948.

وعلى الرغم من أنَّ معظم الرؤساء الأمريكيين يتحدثون عن حل الدولتين، فيما يتعلق بتسوية الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، فإنَّ الولايات المتحدة، في سياستها الخارجية ترفض رفضاً قاطعاً إنشاء دولة فلسطينية. وحين قرَّرت الجزائر، الدولة العربية العضو في مجلس الأمن بدورته الحالية وبالتشاور مع الجانب الفلسطيني والمجموعة العربية، صياغة مشروع قرار يوصي الجمعية العامة بمنح فلسطين عضوية كاملة، استخدمت الولايات المتحدة الفيتو في مجلس الأمن، حتى لا تنال دولة فلسطين العضوية الكاملة في هيئة الأمم المتحدة، يوم 18 إبريل/ نيسان 2024، حين صوّت مجلس الأمن على المشروع الجزائري، وحصل على تأييد 12 دولة، فيما امتنعت المملكة المتحدة وسويسرا عن التصويت. علماً أنَّ هناك أكثر من 140 دولة اليوم تعترف بدولة فلسطين، على الرغم من أنها ليست عضواً كاملاً في الأمم المتحدة.

وفي ظل الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة قررت فلسطين الضغط وتفعيل قضية العضوية الكاملة مجدداً. وكان واضحاً أن الجانب الأمريكي لن يقبل بخروج توصية عن مجلس الأمن، إذ تحتاج توصية من هذا القبيل لموافقة أو عدم اعتراض أي من الدول الـ 15 الأعضاء في مجلس الأمن الدولي على عضوية فلسطين في الأمم المتحدة.

خاتمة

لا تزال حركة المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة بقيادة حماس صامدة، ومستمرة في خوض حرب العصابات ضد الجيش الصهيوني، على الرغم من الاختلال الجذري في موازين القوى على الأرض بين جيش الاحتلال الصهيوني المدعوم بقوة من كل المعسكر الغربي وقوى المقاومة الفلسطينية، التي أوقعت خسائر كبيرة في صفوف قوات الاحتلال بعد مرور أكثر من 220 يوماً على العدوان.

وتتمتع حماس دائماً بالقدرة على تجديد وتجنيد الجيل القادم من المقاتلين المستعدين لمواجهة العدو الصهيوني وكما قال لي الشيخ ياسين ذات مرة: "وراء كل شهيد ألف شهيد جاهز للمعركة". ولن تخضع حماس ولن تستسلم. ويروج الكيان

الصهيوني أنَّ نصف مقاتلي حماس قُتلوا، لكن كتائب عز الدين القسام تثبت كل يوم أنَّها لا تزال قادرة على المقاومة الشرسة.

ولا يزال هناك ما لا يقل عن خمس كتائب نشطة، مقسمة الآن إلى وحدات حرب عصابات متنقلة، في رفح وحدها. إنَّ حماس، المسلحة بقذائف آر بي جي والمتفجرات والطائرات المسيرة، والقادرة على إطلاق النار من كل زاوية وركن، ملتزمة أكثر من أي وقت مضى بالقتال الذي بدأته في السابع من شهر أكتوبر الماضي. وسط الأنقاض، وفي الأنفاق في عمق غزة، يُعد البقاء على قيد الحياة بالنسبة للمقاومة الفلسطينية على الرغم من الصعاب انتصاراً في حد ذاته.

بوتين في الصين.. أولوية تعميق العلاقات الاستراتيجية

بقلم: ابتسام الشامي

"خلال جولته الأوروبية مطلع الشهر الجاري، حث مضيفو الرئيس الصيني على توظيف علاقاته مع روسيا للتأثير في مسار الحرب مع أوكرانيا، لكن تشي جينبينغ الذي سبق للولايات المتحدة الأمريكية أن أجهضت "خارطته" لحل سياسي بين موسكو وكييف يفضي إلى وقف الحرب.."

أعاد التذكير بموقف بلاده "المحايد" إزاء ما يجري، من دون أن يحول التزامه المعلن هذا دون استكمال مسار تطوير تحالفه مع روسيا باتفاقات وقعها مع نظيره فلاديمير بوتين في زيارته إلى بكين.

استقبال حار لشريك استراتيجي

حظي الرئيس الروسي فلاديمير بوتين باستقبال لافت في الصين، زيارته الخارجية الأولى له منذ اعادة انتخابه رئيسا لولاية خامسة، انطوت في توقيتها ووجهتها، على الكثير من الدلالات. في الترحيب بالشريك الاستراتيجي، لم يكتف فريق التشريفات لدى الرئاسة الصينية بالسجاد الأحمر، كان لا بد من اضافة تعكس واقع الحال في مستوى علاقات الجانبين. خارج قاعة الشعب الكبرى في العاصمة الصينية، كان استقبال الضيف على أنغام موسيقية عسكرية، وتحية متعددة الأسلحة.

زيارة بوتين إلى الصين التي استمرت يومين تصدرها ملف توثيق العلاقات الاستراتيجية بين الدولتين اللتين تواجهان التحدي الغربي ذاته، وإن بمستوى متفاوت من الضغوط الاقتصادية والعسكرية. وعلى وقع الهجوم التي بدأته القوات الروسية ضد مدينة خاركييف الاستراتيجية، لم يغب ملف أوكرانيا، حيث جدد بوتين انفتاحه على دراسة المبادرات الآيلة لإيجاد حل للوضع القائم.

وعشية الزيارة، قال الضيف الروسي في مقابلة مع وسائل الإعلام الصينية، إن الكرملين مستعد للتفاوض بشأن النزاع في أوكرانيا. ونقلت وكالة الأنباء الصينية الرسمية "شينخوا" عنه قوله: "نحن منفتحون على الحوار بشأن أوكرانيا، ولكن مثل هذه

المفاوضات يجب أن تأخذ في الاعتبار مصالح جميع الدول المعنية بالصراع، بما في ذلك مصالحنا".

وإذا كان الرئيس الروسي قد اكتفى بهذا المقدار من الحديث عن أوكرانيا، فإن خطاب نظيره الصيني، اعتبر دعماً لموقف قيادته، السياسية والعسكرية من الحرب. وخلال محادثاته مع ضيفه، قال "شي" إن العلاقات الصينية الروسية "صمدت أمام اختبار المشهد الدولي المتغير"، بما يوجب "الاعتزاز بها ورعايتها" من الجانبين. ووفقاً لبيان صادر عن وزارة الخارجية الصينية، وأضاف الزعيم الصيني أن بلاده "مستعدة للعمل مع روسيا للحفاظ على حسن الجوار، الصداقة الجيدة والشراكة الجيدة والثقة ببعضهما البعض، ومواصلة توطيد الصداقة الدائمة بين الشعبين، والسعي بشكل مشترك لتحقيق التنمية الوطنية والتنشيط ودعم العدالة والإنصاف في البلدين".

بدوره، حرص الضيف الروسي، على التأكيد أن "العلاقات الروسية الصينية، غير انتهازية، وليست موجهة ضد أحد" مشيداً "بالتعاون العملي" بين البلدين. وبحسب وكالة تاس الروسية، فقد تحدث بوتين عن التجارة الثنائية القياسية بينهما العام الماضي وبروز الصين كشريك اقتصادي لروسيا، مشيرا إلى أن "الطاقة والصناعة والزراعة كانت من بين أولويات تعاونهما".

وفي مقابلة مع وكالة الأنباء الصينية، قال الرئيس الروسي إن "العلاقات التجارية والاقتصادية بين بلاده والصين تتطور بسرعة"، وهذا برأيه يدل على "مناعة مستقرة في مواجهة التحديات الخارجية وظواهر الأزمات". وخلال المقابلة ذاتها، كشف بوتين عن أن "حجم التجارة الثنائية بين البلدين وصل الآن إلى نحو 20 تريليون روبل أو ما يقرب من 1.6 تريليون يوان"، أي ما يقدر بنحو 219 مليار دولار.

وفي سياق متصل بتطور علاقات الجانبين، كان لافتاً حديث الرئيس الروسي، عن صمود الشراكة التجارية مع الصين، "على مدار 13 عاماً، حتى صعدت روسيا إلى المركز الرابع في ترتيب النظراء التجاريين للصين عام 2023" في إشارة ضمنية إلى تطور العلاقات خلال الأزمة الأوكرانية.

تعميق الشراكة الاستراتيجية

الشراكة التجارية، المعبر عنها بارتفاع أرقام التبادل التجاري إلى مستويات غير مسبوقة في تاريخ علاقات البلدين الممتد على مساحة 75 عاماً، وضعت نتائج زيارة بوتين إلى الصين مساراً لتطويره وتعميقه. إذ وقع الرئيسان الصيني والروسي، على بيان مشترك بشأن "تعميق الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين الصين وروسيا للتنسيق من أجل حقبة جديدة". إلى جانب توقيع مسؤولين من الجانبين على اتفاقيات تعاون ثنائي أخرى.

وبحسب الرئيس الصيني، فإن "التنمية المستقرة للعلاقات الصينية الروسية لا تتماشى فحسب مع المصالح الأساسية لكلا البلدين وشعبيهما، بل إنها تفضي أيضاً إلى السلام والاستقرار والازدهار الإقليمي وحتى العالمي." مشيراً إلى أن البلدين يعززان علاقتهما باعتبارهما "جارين جيدين وصديقين جيدين وشريكين جيدين"، وكرر التزامهما "بشراكة بلا حدود" التي أبرماها عام 2022، قبيل بدء روسيا عمليتها العسكرية في أوكرانيا.

وحول الوثيقة الموقعة، قال يوري أوشاكوف مساعد الرئيس الروسي، للصحفيين إن التوقيع جاء تزامناً مع الذكرى الخامسة والسبعين لإقامة العلاقات، مشيراً إلى أنها وثيقة مفصلة تتضمن أكثر من 30 صفحة، و"تشير إلى الطبيعة الخاصة لعلاقاتنا الثنائية وتحدد المزيد من الطرق لتطوير مجموعة العلاقات الثنائية بأكملها، وتؤكد الدور القيادي لروسيا والصين في تشكيل نظام عالمي عادل وديمقراطي"

الزيارة في الإعلام الأمريكي

زيارة الرئيس الروسي إلى الصين في هذا التوقيت السياسي، حظيت بمتابعة اعلامية خاصة، لاسيما في الاعلام الأمريكي، الذي حرص على قراءة رسائلها. وفي هذا السياق، ذكرت صحيفة "وول ستريت جورنال" أن بوتين صوّر نفسه والزعيم الصيني على أنهما مدافعان عن الاستقرار العالمي والمساواة بين الدول ضد هيمنة الغرب". ووفقاً للصحيفة الأمريكية، فإن هذه الزيارة تعطي لبوتين فرصة أيضاً "ليثبت للشعب الروسي أنه لا يزال لديه أصدقاء أقوياء، وهي رسالة غالباً ما يجري التأكيد عليها من قبل وسائل الإعلام الحكومية".

بدوره رأى أستاذ العلاقات الدولية بجامعة "جورج تاون"، أليكس فوغل، في حديث لموقع قناة الحرة: أن "الزيارة مهمة بشكل كبير، لأنها تؤكد على التحول الذي يشهده اقتصاد روسيا ومجتمعها"، مضيفاً أنه "لم يحدث قط، منذ سقوط الاتحاد السوفييتي، أن كانت روسيا بعيدة إلى هذا الحد عن أوروبا، ولم يحدث قط في تاريخها بالكامل أن كانت متشابكة إلى هذا الحد مع الصين". وقال فوغل: "بعد عامين من الحرب في أوكرانيا والعقوبات الغربية المؤلمة، يعترف بوتين بأهمية الصين بالنسبة لروسيا على مختلف المستويات". مشيراً إلى أنه "في ظل انشغال العالم، تحديداً الولايات المتحدة، بالحرب الإسرائيلية على غزة، وتوجه الاهتمام الغربي إلى إسرائيل بدلاً من أوكرانيا، يحاول بوتين استغلال الوضع المتأزم عالمياً وتحقيق أكبر مكسب ممكن في الوقت الحالي". جازماً بأن "بوتين يسعى للحصول على المزيد من الدعم الصيني، سواء على المستوى التجاري أو العسكري، والذي ساعد روسيا خلال الفترة السابقة على تخطي العقوبات الغربية لعزل موسكو بعد غزوها لأوكرانيا، في عام 2022".

وفي سياق متصل بقراءة زيارة الرئيس الروسي إلى الصين، سلطت "نيويورك تايمز"، الضوء على تقارب علاقات البلدين خلال الحرب في أوكرانيا، مشيرة إلى "نمو التجارة، في عام 2023، بأكثر من 26% لتصل إلى أكثر من 240 مليار دولار، بزيادة أكثر من 60% عن مستويات ما قبل الحرب، حيث استحوذت الصين على 30% من صادرات روسيا وما يقرب من 40% من وارداتها". وتحدثت الصحيفة الأمريكية، عما سمتها مؤشرات التأثير الصيني في معظم مناحي الحياة الروسية، موضحة أنه قبل الحرب، كانت تجارة روسيا مع الاتحاد الأوروبي ضعف تجارتها مع الصين، والآن أصبحت أقل من النصف. وأصبح اليوان الصيني، وليس الدولار أو اليورو، الآن العملة الرئيسية المستخدمة في التجارة بين البلدين، ما يجعله العملة الأكثر تداولا في بورصة موسكو والأداة المفضلة للادخار. ووفقاً للصحيفة، فإن هذا الاعتماد الاقتصادي يتسرب إلى الحياة اليومية. مشيرة إلى انتشار المنتجات الصينية في كل مكان، حيث أن أكثر من نصف مليون سيارة بيعت في روسيا العام الماضي صنعت في الصين. كما أن أكبر ست علامات تجارية أجنبية للسيارات في روسيا أصبحت الآن جميعها صينية، وذلك بفضل رحيل الشركات الغربية التي كانت مهيمنة ذات يوم. وحدث بالمثل في سوق الهواتف الذكية، حيث تفوقت شركتا "إكسوامي"

و"تكنو" الصينيتان على "أبل" و"سامسونغ"، وفي الأجهزة المنزلية والعديد من العناصر اليومية الأخرى".

خاتمة

على الرغم من أن زيارة الرئيس الروسي إلى الصين جاءت في سياق دبلوماسي ربطاً بمرور خمسة وسبعين عاماً على اعتراف الاتحاد السوفياتي بجمهورية الصين الشعبية، إلا أن توقيتها وما رافقها من مواقف وتوقيع اتفاقات، انطوى على دلالات استراتيجية في مسار تطور علاقات البلدين وتناميها، بما يخدم مواجهة التحديات المشتركة، وفي مقدمها استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية لتقوض نفوذ البلدين في لحظة تحول عالمية نحو نظام جديد.

تحالف دفاعي إقليمي ضد إيران

بقيادة الولايات المتحدة - أضغاث أحلام

ترجمة وإعداد: حسن سليمان

"ترى الإدارة الأمريكية الحالي بالحرب في غزة فرصة لبناء حلف دفاعي إقليمي ضد إيران من أجل زيادة الاستقرار في الشرق الأوسط ومنع التصعيد لحرب إقليمية. وفي رأيها، بعد توقيع تحالف دفاعي مع الولايات المتحدة، ستعمل المملكة العربية السعودية على تطوير قدرة عسكرية للوقوف في وجه إيران والانضمام إلى اتفاقيات أبراهام."

وهذا سيعبد الطريق أمام دول إسلامية أخرى لإقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل. هذه هي الحلوى بالنسبة للقدس التي سيتعين عليها أن تلتزم بمسار إقامة الدولة الفلسطينية، وسيتعين على الفلسطينيين إجراء اصلاحات كبيرة في نظامهم السياسي. وسيُطلب من إسرائيل أيضًا مساعدة إدارة بايدن على تمرير خطة التحالف الدفاعي، وخاصة المكون السعودي، في مجلس الشيوخ الذي يسيطر عليه الجمهوريون. وبحسب إدارة بايدن فإن هذا هو السبيل لمنع إيران من الاستمرار في السيطرة على الشرق الأوسط.

ولكن من المؤسف أن بعض الافتراضات التي تقوم عليها هذه الخطة الأمريكية خاطئة، ومعظم تصرفات واشنطن لا تخدم الغرض.

يعتمد كل تحالف دفاعي على قدرة الردع التي يتمتع بها قائد التحالف واستعداده لاستخدام القوة العسكرية. وكما رأينا خلال الحرب في غزة، لم تتمكن الولايات المتحدة، على الرغم من كل قوتها، من ردع إيران عن استخدام حلفائها ضد القوات الأمريكية في العراق وسوريا. كما بدأ حزب الله حرب استنزاف ضد حليف الولايات المتحدة، إسرائيل. وفتح الحوثيون النار على السفن في مضيق باب المندب، وهو طريق شحن دولي، ولم يتراجعوا حتى بعد الهجمات الأمريكية المحدودة. أكثر من ذلك، على الرغم من التحذيرات الرئاسية، هاجمت إيران مباشرة إسرائيل بالصواريخ والطائرات بدون

طيار. من استعداد أمريكي للتصادم مع إيران، عملية ضرورية لإنشاء الردع، الحلف الدفاعي الذي يحاول بايدن إنشاؤه مبني على الاستسلام (الخوف). ويبدو أن الدول العربية غير مقتنعة بأن الولايات المتحدة سوف تهب للدفاع عنها في حالة وقوع عدوان إيراني، كما أشار قادة التحالف ضمناً.

وعلى الرغم من أن الرئيس بايدن رأى في البداية أن الحرب ضد حماس هي صراع الثقافة الغربية ضد الشر، فإنه خلال الحرب غير رأيه. أدت الاعتبارات الانتخابية والدوافع الأيديولوجية للتقدميين في الحزب الديمقراطي إلى سياسة تهدف إلى تقييد خطوات إسرائيل ومنع هزيمة حماس، وهي منظمة إسلامية معادية للثقافة الغربية والولايات المتحدة. من المؤكد أن المحاولة الأمريكية لوقف الحرب لا تضيف إلى الثقة الهشة لدى الدول العربية المعتدلة، المهتمة بانتصار إسرائيلي، في الولايات المتحدة. وفي الثقافة السياسية في الشرق الأوسط، حيث يشكل استخدام القوة جزءاً من الأدوات التي تستخدمها أي دولة، فإن الخوف من التصعيد والحاجة المحتملة إلى مواجهة عسكرية مع إيران من شأنها أن تلحق الضرر بصورة الولايات المتحدة باعتبارها حليفاً مرغوباً فيه. علاوة على ذلك، تبدو الضغوط الأمريكية على إسرائيل أثناء الحرب محيرة، ولا توحي بالدعم المتين للحلفاء أثناء الحرب.

كما أن الهوس الأمريكي بمسألة الدولة الفلسطينية لا يخدم بناء التحالف، خاصة إذا بقيت حماس جزءاً من النظام السياسي الفلسطيني. إن حماس، حليفة إيران، لديها فرصة جيدة للسيطرة على الدولة التي يرغب الأمريكيون في تأسيسها كجزء من تحالف مناهض لإيران. هذه الدولة ستكون حصان طروادة. علاوة على ذلك، فإن فرصة حدوث تغيير جذري في السياسة الفلسطينية نحو إنشاء كيان سياسي يحتكر استخدام القوة وغياب الجماعات المسلحة، ضئيلة. فهل يمكن للدولة الفلسطينية أن تختلف كثيراً عن العراق أو سوريا أو ليبيا أو اليمن، وكلها في حرب أهلية؟! هل يمكن للدولة الفلسطينية في جيلنا أن تتحرر من اتهامات الكراهية لليهود وإسرائيل؟! وفي هذا الأمر يخطئ الأمريكيون في أوهام خطيرة.

وتحتاج واشنطن إلى مباركة إسرائيل لتأمين الأغلبية في مجلس الشيوخ الذي يسيطر عليه الجمهوريون للتوصل إلى اتفاق يريده السعوديون في إطار التحالف

الدفاعي. إن الافتراض بأن السعوديين، الذين اشتروا النفوذ حتى الآن بأموالهم الكبيرة، سوف يصبحون مقاتلين شرسين هو أمر مثير للإشكالية. علاوة على ذلك، يصر السعوديون على نقل تكنولوجيا تخصيب اليورانيوم إلى أراضي المملكة، كما فعلت إيران. وإذا حدث ذلك فإن سباق التسلح النووي في الشرق الأوسط سوف يتصاعد، وسوف تشارك فيه تركيا ومصر، وهذا بالطبع يتعارض مع المصلحة الأمريكية القائمة منذ فترة طويلة في الحد من الانتشار النووي. ومن المؤكد أن إسرائيل ليست بحاجة إلى الاستجابة للطلب الأمريكي بإعطاء دعمها للخيار الذي يحول الشرق الاوسط إلى منظومة نووية متعدد الأقطاب، وهذا كابوس استراتيجي بالنسبة لها، حتى لو كانت المكافأة عبارة عن علم سعودي في تل أبيب. لأسفنا، فإننا نشهد سياسات خارجية مرتبكة ومتناقضة لزعيم العالم الحر.

معهد القدس للاستراتيجية والأمن - البروفيسور أفرايم عنبار (رئيس معهد القدس للاستراتيجية والأمن)

فقط مسألة اختيار: حزب الله شخص نقطة إعماء الجيش الإسرائيلي وكل الشمال موضوع أمامه

ترجمة وإعداد: حسن سليمان

"منذ بداية المعركة المحدودة التي اتخذت قرار حولها الحكومة الإسرائيلية، تحاول منظمة حزب الله البحث عن طريقة عمل فعالة أكثر ضد إسرائيل، بالإضافة إلى إطلاق الصواريخ نحوها. وسريعاً جداً عثر عليها: استخدام طائرات بدون طيار مسلحة بمواد ناسفة."

وقد بنى استخدام هذه الطائرات بشكل ممنهج. في البداية فحص طبيعة الرد الإسرائيلي، واختبر مدى دقة المنظومات في الكشف والاعتراض، وبعد ذلك، حاول أن يفهم ما هي أوقات ردّ سلاح الجو. عبر إطلاق الطائرات بدون طيار إلى مديات مختلفة، في مرحلة متقدمة أكثر بدأ بإصابة منظومات مراقبة وتحكّم تابعة للجيش الإسرائيلي القريبة منها والبعيدة. الهجوم الممنهج على وحدة الرقابة في جبل ميرون وضد الوسائل على الصواري على طول الحدود هو جزء من معركة المنظمة الشيعية.

منذ بداية المعركة استخدم حزب الله مئات الطائرات بدون طيار ضد إسرائيل. عدد مهم منهم دخل، انفجر وأصاب بنية تحتية، قوات عسكرية ومنازل مدنية.

يمكن القول اليوم إن حزب الله شخَّص نقطة ضعف الجيش الإسرائيلي بالدفاع، وهجماته على منظومات الرصد والانذار ليست صدفة. وفي سياق مباشر لذلك، وقعت إصابة في منشأة الجيش الإسرائيلي الذي يشغِّلون منها بالون المراقبة الضخم "طال شمايم". يتعلق الأمر بخطوة أخرى القصد منها إعماء سلاح الجو في الدفاع أمام تهديدات تصل من لبنان ومن سوريا، وأيضاً من مناطق أخرى أبعد بكثير.

على الرغم من العناوين التي صدرت عن إصابة طائرة بدون طيار لمنشأة عسكرية غير بعيدة عن مفترض غولاني، يجب التأكيد أن الأمر لا يتعلق بأول حادث من نوعه. قبل أربع سنوات دخلت طائرة بدون طيار بأسلوب مشابه إلى هذه المنطقة في أعقاب خطأ مهني من الجيش الإسرائيلي، بل إن هذه الطائرة عادت إلى لبنان. منذ ذلك الوقت، خلال الحرب، نجح حزب الله بإدخال طائرات بدون طيار إلى عكا، كريوت، أربل ولتغور.

هذا المسار السلبي المستمر منذ سنوات يشير إلى العمى والسُبات العميق، لكي لا نقول المفهوم - الذي اتسمت به المؤسسة الأمنية في كل ما يتعلق بفهم التهديدات القادمة من الشمال. هذا، وخصوصاً عندما تطرح أسئلة مثل: هل أن المنظومات لم تفعل ما يجب، هل نجح حزب الله بالتشويش عليهم؛ هل أن الهجوم الممنهج لحزب الله على منظومات الكشف والمراقبة والسيطرة والإنذار أضعف سلاح الجو؛ وما الذي يعنيه ذلك بالنسبة لقدرة الجيش الإسرائيلي وللدفاع عن المنشآت الاستراتيجية.

من المهم أن نفهم بأن حزب الله يحافظ على معادلة واضحة على الرغم من مهاجمة المنشأة العسكرية غير البعيدة عن مفترق غولاني. وفي اللحظة التي يدمر له الجيش الإسرائيلي منظومات دفاع جوي تابعة له فإنه يرد بهجوم له في المنطقة، في التوقيت والهدف الواضحين جداً. وذلك حتى لا تفسر إسرائيل نشاطاته بأنه حرب أو تحطيم للأواني.

إسرائيل وصلت إلى وضع "بينغ بونغ"، وهو لا يختلف بالضرورة عما يحصل في قطاع غزة. لذلك، فقد حان الوقت لاختيار أدوات جديدة. هل يعتقد الجيش الإسرائيلي أنهم ينهكون العدو مع مرور الوقت، أم أن الجانب الإسرائيلي يُنهك أيضاً؟ الجواب واضح. هناك خيارات لتغيير هذه المعادلة وهي تتضمن الهجوم، الدفاع، ودمج العمل السياسي. وهذا ينطبق أيضاً على الساحة الجنوبية، ومن سمع وزير الأمن يوآف غالانت يتحدث أمس (الأربعاء) يفهم جيداً أننا أقرب إلى الحرب في الشمال من الحل. مطلوب من الحكومة الإسرائيلية التوقف عن المراوحة السياسية اتخاذ قرارات مؤلمة وشجاعة، وإضافة سطر آخر حول موضوعات تحقيقات الحرب: ماذا فعل سلاح الجو بشكل خاص والجيش الإسرائيلي بشكل عام للتحضير لتهديد الطائرات بدون طيار التابعة لحزب الله؟.

موقع والاه - أمير بوخبوط - كاتب ومعلق في الشؤون العسكرية

التجمع يقيم احتفالاً بمناسبة إسقاط اتفاق 17 أيار

بمناسبة ذكرى اتفاق السابع عشر من أيار، والاعتصام الشهير الذي أقامه تجمع العلماء المسلمين في مسجد الإمام الرضا عليه السلام استنكاراً للاتفاق، وقيام سلطة أمين الجميل آنذاك بإطلاق النار على المعتصمين ما أدى لاستشهاد الشهيد محمد نجدي. أقام تجمع العلماء المسلمين حفلاً علمائياً خطابياً.

تحدث خلال الحفل كلٌّ من رئيس الهيئة الإدارية سماحة الشيخ الدكتور حسان عبد الله ورئيس حركة الأمة فضيلة الشيخ عبد الله جبري وعضو المجلس المركزي فضيلة الشيخ محمود اللبابيدي.

بعض مما جاء في كلمة فضيلة الشيخ عبد الله جبري:

اليوم المقاومة هي التي ترسم خريطة جديدة للأمة وللمنطقة، المقاومة اليوم زمام الأمور بيدها، المقاومة اليوم أيها الإخوة هي التي أكدت أن المشهد الحقيقي إنما ترسمه

إرادة الشعوب وكذلك دماء الشهداء، المقاومة اليوم هي التي أكدت للجميع أن كل الاتفاقات مع العدو ما هي إلا وهم وما هي إلا خيال، اليوم أدرك مهندسو السابع عشر من أيار عام 83 أن العدو الصهيوني هو أضعف وأوهن من أن يحمي نفسه فضلاً عن أن يحمي الآخرين، فاليوم العدو الصهيوني يتفكك داخلياً وينهار عسكرياً ويُخترق أمنياً.

بعض مما جاء في كلمة فضيلة الشيخ محمود اللبابيدي:

ننتهز هذه الفرصة وهذه الذكرى لنذكر إخواننا ونذكر أنفسنا بعدة أمور:

أولها: الوحدة الإسلامية هي المخرج والمناص.

ثانيها: لا مفاوضات ولا استسلام دون مبدأ حق العودة للفلسطينيين كاملين من 48 حتى يومنا هذا.

ثالث نقطة: القدس هي العاصمة، القدس كاملة هي العاصمة لفلسطين كاملة لا شرقية ولا غربية، مهما تخاذل العرب ومهما باعوا ومهما اشتروا تحت أي عنوان، هدنة، اتفاق، تطبيع، سلام، تجارة، الأمر واحد 17 أيار جديد، ولكن اليوم إن شاء الله نحن أقوى من الأمس

ونستطيع ونحاول مع أخوتنا في الجمهورية الإسلامية ومع كل شرفاء العالم أن نقاوم ونغير، نعم نحن اليوم إن شاء الله نستطيع أن نغير.

كلمة سماحة الشيخ الدكتور حسان عبد الله:

الصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الأخيار المنتجبين، إخوتي السادة العلماء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

على غير العادة أحببت أن ارتجل كلمتي كي تنبع من القلب وتقع في القلب بإذن الله تعالى، نحن اليوم نحيي ذكرى السابع عشر من أيار، أحدثكم عن أمر عايشته عن قرب، في تلك الليلة كان هناك من يقول أنتم لا تستطيعون أن تفعلوا شيئاً، الأمور منتهية الولايات المتحدة الأميركية تدعم هذا الاتفاق وهو برعايتها، الكيان الصهيوني موجود في بيروت، العدو الصهيوني بجيشه الجرار، الفلسطينيين أو المقاومة الفلسطينية انسحبت، من أنتم؟ كم أنتم؟ كم عددكم؟!! بذاك الوقت كانوا يكلموننا هكذا، هذه الثلة المباركة من العلماء اتخذت قراراً بأنه لا يجوز السكوت عما يحصل، هذا الاتفاق إن وُقع فإنه بداية الهوان وبداية الذل، وإذا وُقع هذا الاتفاق فهذا يعني أننا الدولة الثانية بعد مصر التي تدخل في اتفاقية ذل وهوان مع العدو الصهيوني، فاتخذوا قراراً بهذا الاعتصام ووصلت تهديدات كثيرة، ولكن الإخوة أصروا وحصلت المواجهة مع جيش أمين الجميل، وليس مع الجيش اللبناني، وارتفع الشهيد محمد نجدي. من 17 أيار 1983 إلى 7 تشرين

الأول 2024 تاريخ طويل، ثلاثة وعشرين سنة، تاريخ طويل من الجهاد، تاريخ طويل من النضال، تاريخ طويل من المقاومة، يجمع كل هذا التاريخ عنوان واحد أنه تاريخ انتصارات من ذلك اليوم إلى يومنا هذا وحتى يتحقق النصر النهائي على العدو الصهيوني، هل رأيتم أننا هُزمنا منذ ذلك التاريخ إلى اليوم؟ كلا لماذا؟ لأننا تسلحنا بالإيمان، تسلحنا بالصبر، عملنا على نشر الوعي، أخذنا قراراً بالمقاومة، أخذنا قراراً بأن نتبنى الجهاد بأن يكون سبباً في تحقيق إرادة الله عز وجل في تحرير فلسطين كل فلسطين من البحر إلى النهر، عندما تنظر اليوم إلى من يريد بنا الشر في ذلك الوقت، ومن يريد بنا الشر في هذا الوقت ترى أنهم واحد، لم يتغير شيء، قد يكون تغيرت المواقع، فمن كان يريد الشر بنا في ذلك اليوم أمين الجميل والقوات اللبنانية ومن لف لفهم من دول العالم المستكبر الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وبعض العرب إن لم يكن أكثر العرب، لكن كانوا في ذلك الوقت متخفيين، هم أنفسهم الذين يريدون بنا الشر اليوم، القوات اللبنانية الآن أصبحت حريصة تريد تطبيق القرار 1701؟!.. كان جعجع أعمى طوال هذه الفترة من القرار 1701 من العام 2006 إلى الآن عن مئات بل آلاف الاختراقات للعدو الصهيوني للمجال الجوي اللبناني، وللدخول إلى بعض الأماكن التي هي داخل الخط الأزرق لم يصدر عنه بيان واحد، وأتحدى أن تأتوا إليّ ببيان واحد عن هذه الجماعة تستنكر الاعتداء على السيادة اللبنانية، والآن يريد أن ينفذ القرار 1701، الأمر ليس بيدك، أنت أصغر وأحقر من أن يكون لك في هذا المجال رأي أو قرار. الآن باتوا يقولون لنا راهنوا على القرارات الدولية يعني القرار 1701 يحميكم. اللغة التي يقولونها، الآن إسرائيل تنوي أن تلتزم بالقرار 1701، لكن يجب أن تسمحوا لها، ليس الطائرات المسيَّرة والطائرات التي تنزل، فقط طائرات الاستطلاع التي على مستوى عالي فقط هذه تستطيع الدخول إلى المجال الجوي اللبناني، يطرحون علينا اليوم أن أمامكم إما 1701 أو أن إسرائيل تريد أن تقوم بعملية اجتياح واسعة للأراضي اللبنانية. أليس هذا الذي يهددوننا فيه؟ جاء وزير خارجية فرنسا يقول لنا هذا، نحن أحضرنا لكم قرار معدل لمصلحتكم لأن البديل هو اجتياح للأراضي اللبنانية، خسئت أنت ومن جئت من أجلهم، بل بالعكس ليتهم يقومون بالأمر

لأنهم سيعطوننا السبب لكي ندخل إلى الجليل وما بعد الجليل، تعرفون أن القرار 425 صدر سنة 1978 لم يتحقق منه شيء حتى العام 2000 حققنا نحن بأيدينا ما هو أهم من القرار 425، لأن القرار 425 يحدد عدد قوات الجيش اللبناني الموجود على الحدود ونوعية سلاحه، اليوم نحن بالمقاومة ما حققناه أن يستطيع الجيش اللبناني بأي قوة وبأي عدد وبأي سلاح أن يتواجد على الحدود اللبنانية، بل سيكون معهم قوات الرضوان وما أدراك ما قوات الرضوان.

أي قرارات دولية سنلتزم؟ أنتم الفلسطينيون يوجد بيننا مشايخ فلسطينيون، بعد 1948 صدر القرار 242 و338 ماذا نُفذ منهما إلى الآن؟ لا شيء، من الذي حرر غزة؟ المقاومة وليس القرارات الدولية، سأعطيكم مثالين: أوسلو وأبو مازن وغزة، غزة سلطة كاملة موجودة على أرض غزة بينما أوسلو لا يقدر أن يمنع أبو مازن القوات الإسرائيلية أن تدخل عنده إلى رام الله وليس فقط على الحدود، ما هذه القرارات الدولية؟ هل علمتم أننا لو وافقنا على السابع عشر من أيار ماذا كان سيكون مصيرنا؟ كان سيكون مصيرنا مصير اتفاق أوسلو، إسرائيل في الوقت الذي تريده تدخل إلى الأراضي اللبنانية وتسحب الشخصية التي تريد وتقتل من تريد وتعمل ما تريد بكل سهولة، هكذا كانت فعلت.

لا مجال لأن نعتمد إلا على جهدنا وقوتنا ولن نسلم سلاحنا، دعني أقول لهؤلاء الذين يتحدثون بموضوع أنه بعد التحرير وبعد التحرير، حتى لو استرجعنا تلال كفرشوبا ومزارع شبعا والقرى السبع والقرى الـ 36 التي احتلوها فإن سلاحنا سيبقى معنا ما دامت إسرائيل موجودة، لأن هذا السلاح هو لحماية هذا الوجود من الأطماع الصهيونية، هذا الكيان المسخ الذي لم يعلن إلى اليوم ما هي حدوده، كل دساتير البلاد تقول حدود دولة كذا ودولة كذا كذا وكذا، اذهبوا لدستور الدولة الصهيونية لا يوجد لها حدود لأنهم يحددون حدودهم إلى حيث يصل جنودهم، يصلوا إلى مكة تصبح حدودهم مكة، كيف نؤمن لهذا العدو الصهيوني؟ هذه هي الأطماع التي لديه.

كان العدو في السابع عشر من أيار يريد أن يثبت هزيمة المقاومة الفلسطينية التي حصلت بالاجتياح من خلال اتفاق مذل سيكون سبباً لبداية التطبيع مع كل الدول العربية، وأسقطناه وأفشلنا هذا المشروع، هل تعرفون ماذا كان الرد على اعتصام بئر العبد؟ مجزرة بئر العبد، مجزرة بئر العبد التي أرادوا من خلالها اغتيال آية الله السيد محمد حسين فضل الله والتي أدت لسقوط العشرات من الشهداء والمئات من الجرحى هي بسبب هذه الوقفة في هذا المسجد ضد اتفاق السابع عشر من أيار، انتقام والذي يراجع التفصيل، ممكن يقرأ مذكرات بوب وورد التي نقلها عن زعيم الاستخبارات الأمريكية في ذلك الوقت ويليام كايسي والذي يقول إن هذه العملية خُططت في الولايات المتحدة الأمريكية وقد مولها الأمير بندر بن سلطان لاغتيال سماحة آية الله السيد فضل الله.

هذا هو الرد، هذا هو حجم التأثير الذي أوقعه اتفاق السابع عشر من أيار بهذه المجموعة، ولو توقف الأمر عند هذا الحد لهان عليهم، ولكنه كان سبباً لانطلاق مقاومة كبيرة ولأنكم هنا أنتم المشايخ، خاصة الجدد منكم لا يعرفون الكثير عن تاريخ التجمع، أنتم سمعتم الشيخ سليم اللبابيدي هو يقرأ الجهات التي دعمت لإسقاط اتفاق السابع عشر من أيار، قال وحزب الله في البقاع لأنه لم يكن هناك حزب الله في بيروت، هو كان يوجد حزب الله في بيروت ولكنه كان مازال يعمل بشكل سري، وكانت واجهة كل العمل السياسي هو تجمع العلماء المسلمين، هو الذي كان يقود المْسيرات سواء ضد السفارة الفرنسية عندما قامت القوات الفرنسية بقصف المعسكرات في جنتا بطائرات "السوبر إتندار" في ذلك الوقت قام تجمع العلماء المسلمين بالمْسِيرة باتجاه السفارة الفرنسية، هو الذي قام بالمْسِيرة في مسجد الجامعة العربية، وحصل مواجهة مع الجيش اللبناني لأنه في ذلك الوقت كان يقود العمل السياسي تجمع العلماء المسلمين، وهذا يعني أيها العلماء أنه في الوقت الذي لا تستطيع الجهة التي تعمل على العمل السياسي للمواجهة، فإن العلماء مستعدون أن يكونوا هم مقدمة هذه المسيرة، لذلك نحن نفخر بأننا أطلقنا شرارة المقاومة في اعتصام السابع عشر من أيار، تعلمنا من تجربتنا الممتدة من اعتصام بئر العبد إلى اليوم أن النصر حليف المؤمن بالله، المتوكل عليه، الصابر والمثابر، هذه قاعدة

تعلمناها ونسير عليها وسنظل نسير عليها، تكلمنا عن الصبر الاستراتيجي وما النصر إلا صبر ساعة، تكلمنا عن ضرورة نشر الوعي، نحن بحاجة إلى نشر الوعي يا إخوان هذه مهمتكم أنتم العلماء أن تنشروا الوعي، أن تعرفوا الناس على الحقيقة، تدلوا الناس على الفتنة أين هي، وتحاولون أن تجمعوا الناس على كلمة سواء واحدة.

تعلمنا من تجربتنا أن طريق النصر هو الوحدة، والهزيمة تنطلق من الفتنة التي يعمل عليها الأعداء، الأعداء ما زالوا إلى الآن يعملون على الفتنة، وأعود أكرر الكلام الذي قلته من قبل كنتم سمعتموه مني وسأظل أكرره ليبقى راسخاً في الذهن. العدو كان دائماً عندما نحقق نصراً يقوم بإيقاع الفتنة بين أبناء الشعب، انتصرنا في 2000 اغتال الحريري وعمل فتنة طويلة عريضة بين السنة والشيعة، انتصرنا في الـ 2006 صنعوا داعش وعملوا فتنة بين السنة والشيعة، وانتصرنا اليوم في 7 تشرين الأول سيعمل على فتنة جديدة ليس فقط بين السنة والشيعة، بين كل تلاوين المجتمعات المحيطة بالكيان الصهيوني، لذلك عليكم أن تنتبهوا أتعرفون سبعة تشرين أول ماذا عملت؟ يقول وزير بالحكومة الفيدرالية الأسترالية لأحد الإخوة، صديق لي، يقول لي "كنت أقعد أنا والوزير في عشاء، فقال لي عمل خمسين سنة من الفتنة بين المسلمين، جاءت سبعة تشرين الأول وأضاعتها في يوم واحد"، عملوا 50 سنة فجاء السابع من تشرين الأول ضيَّع لهم كل عملهم، إياكم أن تسمحوا لهم بأن يعيدوا الفتنة من جديد، انتبهوا، ليس غريباً أنه عندما يخرج مندوب الكيان الصهيوني بالأمم المتحدة في خطابه يتحدث عن الخطر الشيعي سبع مرات يأتي على سيرة الشيعة 7مرات! لهذا الأمر هم منزعجين من الشيعة، الخطر الشيعي، الإرهاب الشيعي، خطر الشيعة على العرب، خطر الفرس على العرب، ويحمل صورة القدس الشريف والصواريخ الإيرانية تمر من فوقه وهو يقول "إيران تهدد أركان المسجد الأقصى"!! يعني زعزعة الأساسات في المسجد الأقصى؟!! وهل الكيان الصهيوني حريص على المسجد الأقصى؟! وهو بنى نظرية الكيان كله على هدم هذا المسجد وإقامة الهيكل المزعوم مكانه، أم أنه يريد الفتنة؟ هم يريدون الفتنة، فلذلك علينا أن ننتبه. تعلمنا من تجربتنا أن نثق بشعبنا، اليوم سأحدثكم بسر لا يعرفه أحد،

"في يوم اعتصام 17 أيار ذهبت عند أحدهم، اعذروني لن أتحدث بأسماء، قلت له أننا سنعمل اعتصام إلى ما هنالك، قال لي: الناس لا يأتون، لن يحضروا، قلت له لماذا نحن لا نثق بشعبنا ولا نثق بجماهيرنا؟ دعنا نقوم بالاعتصام والناس ستأتي".

المشكلة بالقيادات أغلب القيادات لا تثق بشعبها، شعبنا طيب، شعبنا طاهر، شعبنا مقاوم، شعبنا صابر، شعبنا يحب الحق، شعبنا يكره الشر، لكن ثقوا بشعبنا عندما نثق بشعبنا نحقق النصر. تعلمنا أن نثق بشعبنا وأن نعطيه كل اهتمامنا، وأن نزوده بالوعي والإيمان ونبعده عن الميوعة والانجرار وراء الشهوات فنحقق النصر بذلك، هكذا سنعمل، لذلك الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية ومراكز الاستكبار العالمي على ماذا تشتغل؟؟ تعمل على نشر الميوعة في صفوف الشباب، المثلية الجنسية، الإباحية الجنسية، الجندر، كل هذه العناوين التي تهدف من ورائها إلى نشر الميوعة في مقابل نشر الوعي، نحن في حرب ضروس روادها العلماء في نشر الثقافة الإيمانية في مواجهة أعداء الأمة الذين يريدون نشر ثقافة الميوعة والانحلال الأخلاقي، لا تقللوا من واجبكم، أئمة المساجد الذي لا يأتي إليك إلى المسجد اذهب إليه أنت لبيته واسحبه إلى المسجد، وإذا لم يأتوا إلى المسجد أدعو مجموعة وأعمل لهم سهرة بالبيت، وأنقل المسجد إلى البيت، المهم أن لا نترك الشباب والمهم أن نبقى إلى جانبهم نوجههم ونعِظهم.

بالأخير الموقف السياسي:

غزة ما زالت تقاتل حتى اليوم، حتى في الشمال والوسط وتسطر أروع البطولات في مقاومة أسطورية، تقاتل وكأنها في اليوم الأول كم يفرح القلب عندما تسمع أن الصواريخ انطلقت من شمال غزة ومن وسط غزة باتجاه غلاف غزة، شيء رائع أن تنزل الصواريخ على سديروت، أن تضرب في بئر السبع شيء رائع، يا نتنياهو كل الذي عملته بمسيرة التدمير الذي سيصبح عمرها 8 أشهر صفر، والمقاومة مستمرة، قال انتهى من خان يونس ثم رجع إلى خان يونس ما الذي تجدد؟ يعني خلق الناس من التراب؟ أو أن هذه كلها مزاعم لا قيمة لها، ومع ذلك يهددوننا برفح، فليدخلوا إلى رفح. والله إن دخل إلى رفح سيلقى ما لم يلقاه لا في الشمال ولا في الوسط، وقد أعدت له المقاومة مفاجآت عديدة، لذلك ليس على نتنياهو إلا أن يرجع صاغراً إلى طاولة المفاوضات غير المباشرة، ويعلن أنه موافق على تبادل الأسرى، وسيعلن بذلك عن هزيمة كيانه وهزيمته هو شخصياً.

الجبهة اللبنانية هي جبهة مساندة، ولكننا في الوقت الذي نقوم فيه بمساندة إخواننا في غزة فإننا نقوم بواجبنا الشرعي في حماية لبنان، لأن هذا العدو إن استطاع أن يحقق أهدافه في غزة فإن الأمر سيأتي بعد ذلك على لبنان، وستكون بذلك معركة قد لا نكون قادرين على مواجهتها بالشكل الذي نستطيع أن نواجهها، اليوم من خلال دخولنا في هذه المعركة. لذلك نحن نقوم بواجبنا الشرعي، لا يستطيع أي أحد فرض أي خيار علينا، والذي يريد 1701 فليذهب ويفتش عليه من مكان صدوره، فنحن بالنسبة لنا هناك معادلات رسمتها المقاومة هي التي ستحكم كيفية الصراع وهي التي ستحكم قواعد الاشتباك نقطة على السطر.

لا بد من كلمة بسيطة للجبهات المساندة الأخرى، نحن نرفع الرأس بكم يا إخواننا في اليمن هؤلاء الذين كانوا يقولون إنه يومان أو ثلاثة السعودية تُخلص عليهم، هذه السعودية تراجعت والأمريكان خائفون أن يمرروا سفنهم بالبحر الأحمر، والكيان الصهيوني لا يقدر أن يعمل شيئاً، بالأمس عندما ترى كيف أن الصليب الأحمر يأتي ليطمئن

على أسرى اليهود الذين كانوا على متن السفينة اليهودية المحتجزة باليمن، ترى كم يوجد عز وكرامة لهذا الشعب؟ لأن الشعب الذي يعتمد على قوته الذاتية شعب عزيز، والشعب الذي يعتمد على أن العدو يعطيه العزة لن يبلغ هذه العزة.

لشعب العراق ألف تحية، والتحية الكبرى لشعب البحرين مع أنه قام بعملية هي عملية واحدة إلا أنه أراد أن يقول إنه موجود وهذا الملك المتربع على العرش لا علاقة له لا بالبحرين ولا بشعب البحرين.

الأمر الآخر موضوع لا بد من الكلام عنه، لأنه نحن تكلمنا عن الميوعة موضوع التيكتوكرز، تعرفون، الذين أوقفوهم بموضوع الأمور التي نخجل أن نتكلم بها بالعلن، بلغنا من البعض أن هناك ضغوطاً سياسية كبرى خارجية وداخلية تُمارس على القضاة من أجل لفلفة الملف، نحن نقول للقضاة في لبنان خذوا الملف إلى الآخر ونحن معكم ونقف إلى جانبكم ويجب أن ينال كل من هو في داخل هذا المشروع الخبيث العقاب اللازم، ويجب كشف من هم في الخارج قبل كشف من هم بالداخل. ليس غريب أن المسألة كلها تذهب إلى الإمارات حيث الميوعة والفظاعات اللاأخلاقية.

أخيراً يا إخوان الى كل الطلاب الثائرين على نهج الحرية والاستقلال في جامعات العالم، الأمريكية، الأسترالية، البريطانية، ألف تحية وألف سلام وهذا يعني أن حلم الإمام الخميني (قده) بقيام المستضعفين قد تحقق، علينا أن نعمل على أن نكون جبهة واحدة، جبهة المستضعفين ضد الظلم والحمد لله رب العالمين.

وفد من التجمع يزور الجماعة الإسلامية

قام وفد من تجمع العلماء المسلمين برئاسة رئيس الهيئة الإدارية سماحة الشيخ الدكتور حسان عبد الله بزيارة الجماعة الإسلامية حيث كان في استقبالهم أمين عام الجماعة الإسلامية سماحة الشيخ محمد طقوش، حيث قدم الوفد التهاني والتبريك بشهادة عدد من الإخوة في الجماعة الإسلامية ضمن حرب طوفان الأقصى..

عقب اللقاء تحدث رئيس الهيئة الإدارية سماحة الشيخ الدكتور حسان عبد الله بما يلي:

تشرفنا بزيارة أمين عام الجماعة الإسلامية سماحة الشيخ محمد طقوش، وكان اللقاء مناسبة للحديث حول أمور متعددة وكانت وجهات النظر متطابقة.

تحدثنا في البداية عن موضوع غزة وكيف أن غزة تقاوم وتجاهد وخرجت بالأمس لتقاتل من الأماكن التي قال عنها العدو الصهيوني أنها أصبحت خالية من المقاومة، لتثبت أن المقاومة ما زالت أقوى مما كانت عليه سابقاً، واستطاعت أن تُذيق العدو الصهيوني في خان يونس وفي أكثر من منطقة من العمليات القاسية التي أوقعت فيه عدداً كبيراً من القتلى والجرحى، وشعرنا بأن هذه العمليات وكأنها في اليوم الأول للعدوان على غزة، هذا إن دل على شيء فهو يدل على إخفاق العدو الصهيوني في تحقيق أهدافه أو أي من أهدافه، وأن مغالاة ومكابرة نتنياهو والاستمرار في عمليات القصف وارتكاب المجازر بحق أهلنا في غزة لن تنفع ولن تجدي نفعاً، وسيأتي صاغراً في النهاية إلى طاولة المفاوضات غير المباشرة لكي يعلن عن هزيمته الكاملة وهزيمته النكراء.

أيضا تحدثنا عن الجبهة في لبنان، وقد كانت مناسبة لكي نتقدم من الإخوة في الجماعة الإسلامية بالتهنئة والتبريك على الشهداء الذين ارتفعوا طوال هذه الفترة الماضية، والتي كان للجماعة الإسلامية دورٌ أساسي في مجابهة العدو الصهيوني ومقاومة هذا العدو الذي يريد بنا شراً.

إن المقاومة في مواجهة العدو الصهيوني في لبنان هي واجب شرعي ووطني وإنساني، ونحن عندما نقوم بذلك والجماعة الإسلامية عندما تقوم بذلك إنما تدافع عن لبنان في مواجهة الأطماع الصهيونية التي ما زالت إلى اليوم لا تعترف بحدود لكيانها، وهي تريد أن يصبح هذا الكيان يتسع بالمقدار الذي يستطيع جنود العدو الصهيوني أن يصلوا إليه في عالمنا العربي والإسلامي، لذلك فإن الكيان الصهيوني هو تهديد مباشر ومستمر للبنان، وبالتالي يجب علينا أن ندافع عن لبنان وسيادة لبنان واستقلال لبنان.

وتحدثنا أيضاً في موضوع أنه لا بد من نشر الوعي في صفوف شبابنا، هذا الشباب الذي نعول عليه في أن يواجه حركة الميوعة اللاأخلاقية التي يحاول الغرب أن يبثها في صفوف شبابنا، لا بد من تحلي شبابنا بالإيمان والوعي، وهذا دور في عملية الدعوة التي

تقوم بها الجماعة الإسلامية والتي يقوم بها علماء الدين، وقد توافقنا على أن تستمر اللقاءات لأجل خير ومصلحة الإسلام والمسلمين. والحمد لله رب العالمين.

وفد من التجمع يزور المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

قام وفد من تجمع العلماء المسلمين ضم مجلس الأمناء والهيئة الإدارية بزيارة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، حيث التقى الوفد بنائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى سماحة الشيخ علي الخطيب..

عقب اللقاء صرح رئيس مجلس الأمناء سماحة الشيخ غازي حنينة بالتصريح التالي:

تشرفنا اليوم تجمع العلماء المسلمين بزيارة سماحة الشيخ علي الخطيب نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، ونقلنا باسم تجمع العلماء المسلمين التهاني والتبريكات في هذا الشهر الكريم شهر أيار شهر التحرير، وقدمنا التهاني والتبريكات بهذه الدماء الطاهرة الزكية، الشهداء على طريق القدس شهداء المقاومة في جنوب لبنان في مواجهة العدو الصهيوني دفاعاً عن لبنان ونصرة لأهلنا في غزة الصابرين الصامدين.

وأكد سماحة الشيخ حفظه الله على أن ما أنجزه طوفان الأقصى لا على المستوى الفلسطيني أو العربي أو الإسلامي وإنما على المستوى العالمي أيضاً، أن فلسطين باتت قضية رأي عام عالمي، وأن هنالك حديث في كثير من التجمعات العالمية عن قضية فلسطين وعن مظلومية الشعب الفلسطيني، وعن المعاناة التي عاشها الشعب الفلسطيني طوال ثلاثة أرباع قرن من ذكرى النكبة وذكرى التشريد والتهجير من فلسطين المحتلة. كما أكد سماحة الشيخ أن ما يعمل عليه أعداء الإنسانية وأعداء الفضيلة والأخلاق من مجريات قضية التيكتوكرز التي حصلت على الأراضي اللبنانية واستغلت فيها براءة الأطفال وبراءة الفتيان الصغار والتي أدت إلى هذا الانحراف الأخلاقي والشذوذ الجنسي، وأن سماحة الشيخ علي الخطيب حفظه الله بالتعاون مع المراجع الروحية في لبنان يعملون على مواجهة هذه الظاهرة، ظاهرة الانحراف الأخلاقي التي لا تمت لا إلى ديننا ولا إلى أخلاقنا ولا إلى انتمائنا اللبناني بأي شكل من الأشكال، وأنه يؤكد دعمه للجسم القضائي الذي يعمل على كشف ملابسات هذه القضية إلى أبعد الحدود، وأن المراجع الروحية في لبنان لن تدخر جهداً لدعم الجسم القضائي من أجل القضاء على هذه الظاهرة اللا أخلاقية الشاذة التي تريد الأذى والفساد لأبنائنا ولأجيالنا الصاعدة.

كما أكد سماحة الشيخ على عنوان الوحدة الإسلامية الذي يعمل على أساسه تجمع العلماء المسلمين انطلاقاً من أن الإسلام هو العنوان الجامع لأمتنا، وأن المدارس المذهبية هي مدارس لفهم هذا الدين وللتعبير عن الانتماء بين الإنسان وبين ربه سبحانه وتعالى، وأن هذه المدارس المذهبية ينبغي ويجب أن تخرج من حالة الانغلاق إلى حالة الانفتاح على الإسلام، وأن ينفتح المسلمون على بعضهم البعض، وأن تمتد أيادي المسلمين لبعضهم البعض، وتجلى ذلك في طوفان الأقصى من وقفة المقاومة في لبنان وفي العراق وفي اليمن وفي سوريا وفي إيران، دعماً ونصرةً للشعب الفلسطيني المظلوم، وأكد أن هذه الوحدة الإسلامية لسنا نحن الذين صنعناها أو ابتدعناها، وإنما الذي أوجدها هو الله سبحانه وتعالى وجعلها فريضة علينا كمسلمين،

فقال سماحة الشيخ بقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرجل المقدسي.. والنسيان!

أول الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"أفواجُ من رياحٍ اختلفت مهابُّها تتهاوى نحو مدينةٍ ساحليةٍ.. ومن المسجدِ يتلاحَقُ تدفُّقُ الدعواتِ.. تلتَحِفُ القدسُ بعباءةٍ صافيةٍ من الأصواتِ الليليةِ المبهَمَةِ، وتتنهَّدُ خارجةً من سحابةِ النهارِ.. حولَ سريرِهِ القريرِ يتحلَّقُ الليلُ، يغمغِمُ بأغنيةٍ قدسيةٍ وانيةٍ، وغيرَ عجلانٍ يُغْلِقُ عيونَ النوافِذِ بآخِرِ لمسةِ سَهَرٍ، فتُلقي القدسُ رأسَهَا على وسادَةٍ وثيرةٍ من النسيانِ العَذْبِ."

عندما راحتِ المدينةُ تسحبُ لونها عن الأرصفة، وصوتَها من الشوارع والأسواق، بدأ الرجلُ المقدسي على المساءِ يجرُّ قدميهِ نحو بيتِهِ المجاورِ للمقبرَةِ المسوَّرَةِ، قريباً من الحارةِ التي لم يَشْمَلْها المخَطَّطُ التنظيميُّ بعدُ.. كانت أجنحةُ عصافيرِ المساءِ الجبليِّ تندسُّ فَزِعَةً في غصونِ أشجارِ الليمون، ومع زفيرِ الأقصى كانت أوراقُ الشجرِ ترتعِشُ وتذوبُ في سقسقةِ العصافيرِ الصغيرةِ.. وكان الرجلُ المقدسي ما يزالُ يزحفُ كالتثاؤبِ نحو بيتِهِ.. وهو رَجُلٌ لا تعتريه الدهشةُ، ولا ينتابُهُ التحمُّسُ لشيءٍ.. رجلٌ تخطاهُ الفرزُ والاختيارُ، وضاقتْ به ثيابُ العُجْبِ، ومن يومِها زَهِدَ في الألوان.. رجلٌ تلقَّفَتْهُ مداخلُ التجاربِ، وخلَّفَتْهُ مخارجُ المحاولاتِ صمتاً لا يلتفِتُ إلى الخلف... ليس النومُ مطلباً معلناً عنده، ولكنه - لو تحققَ على أصولِهِ - لَبَدَأَ ملاذاً معقولاً في زحمة اللامعقول.. لِلْعصافيرِ الشجرُ، وللسفنِ الموانئ، وللمدينةِ الليلُ.. وقد يكون للنفوسِ والأممِ حالةُ مشابهة...!!

في ذلك المساءِ الواعِدِ بمطرٍ ليليٍّ عاوَدَ الرجلُ المقدسيُّ النَّظَرَ إلى ما حوله في تلك الغرفةِ المليئةِ بما يذكِّره بأن الحياةَ بالنسبةِ إليه العمل من أجل القدس: لم يجد بين شفتيهِ كلمةً يقولُها.. وما اعتراهُ أيُّ شعورٍ بالطُّمَأنينةِ أو بالخوفِ.. وهو أصلاً لا يتكلمُ في أمورٍ كهذه، ولا في غيرها.. بل يرى أن الناسَ استَهْلَكوا أنفسَهُم وطاقاتِهم وأفكارَهم في كلامٍ يكثُرُ ويُعَادُ بغير جدوى، في محاولةٍ للتخلُّصِ من سوءِ الفَهْمِ..

رنا الرجلُ إلى ما حولَهُ.. ثم أوى إلى غرفةِ نومِهِ في هدوءٍ مألوفٍ.. في فِراشِهِ الدافئِ راحَ ينصتُ لصوتِ الريح تلهثُ في فُتْحاتِ النافذةِ، كبُحَّةِ محزونٍ يغنِّي، واستَعْذَبَ صبيبَ المطر المتمَهِّلِ فوقَ صفائحَ معدنيةٍ في الجِوَار.. شَدَّ ما تَحلَّى هذه النومةِ في طفولَتِهِ!! تلك الطفولةِ العصيةِ على الغيابِ.. غاصَ في فِرَاشِهِ أكثرَ وأغْمَضَ عينيهِ، وراحَ ينسى: من البحرِ البعيدِ المستريح عند ساحل غزّةَ كانت تُنْشئُ قيامةُ الغيمِ والموجِ حبالاً من مطرٍ تتخاصر بالريح وتتوالى كملايينَ من السنابلِ تتمشَّطُ بالريح نفسِها.. وفي المدى البحريِّ الوسيعِ تخفُقُ أجنحةُ نوارسٍ بيض، وتتناهى إلى الذاكرةِ أغانٍ قادمةٌ من حقولٍ بعيدةٍ... تلك افتتاحيةُ سَمَرٍ للروحِ والنسيان، وفلواتُ تفتحُ المطويَّ، وتسحبُ الأرَقَ من تحتِ الوسائِدِ.... تلك سانحةُ مواتيةُ للنومِ الهنيءِ، والرجلُ المقدسي يزدردُ صوتَهُ.. ويفتَتِحُ نومَهُ مع بدءِ رحلةِ الليلِ.. ينسى ذكرياتِ الطفولةِ التي لا تُنسى، يُريحُ نَفْسَهُ من عناءِ التفكيرِ في مفهومِ "المستجداتِ" و "المتغيراتِ" يتجاوَزُ ما كان يكدِّرُ ليلَهُ من أزماتٍ خانقةٍ ويسترخي، يتخلى عن غيظِهِ الكظيمِ، وتأزُّمِهِ النفسيِّ وإخفاقِهِ في الحصولِ على حقوقِهِ الإنسانيةِ التي سُلِبَها مراراً بغيرِ حق.. كان المطرُ السخيُّ يواصِلُ تَسْكَابَهُ، والليلُ يزدادُ وداعةً وقراراً، والرجلُ المقدسي يمعنُ في الارتياحِ والنسيانِ، خلياً كالناسِ المُنَعَّمينَ كان يتنهَّدُ، وخلفَ الذاكرةِ يرمي أوجاعَ جراحِهِ النازفةِ.. ينسى كيف أتْلَفَ نفْسَهُ في العملِ أملاً في أن يُقَدَّرَ، وتفادياً لأي لومٍ أو انتقاد..

ينسى كيف أفنى عُمْرَهُ ليحظى الآخرون بقليلٍ من طمأنينةِ الليلِ وأمنِهِ، "المؤمنُ نفسُهُ منه في تعب والناس منه في راحة" ينسى ما عليهِ من ديونٍ وتَبِعَاتٍ، وما ينتظِرُهُ من مسؤولياتٍ لا سبيلَ إلى تجنُّبِها، ولا سبيلَ إلى حلِّها... ينسى مَرَضَهُ الذي كان يجدِّدُ تأجيلَ موعدِ التفكيرِ بمعالجتِهِ.. ينسى احتياجاتِ الراحةِ للحظاتٍ ليُنجزَ ما يعتبره أولويات.. بل راحَ ينسى تلك الشكوى المتكررةَ التي كانت تُلِحُّ على إيجادِ شكلٍ مقبولٍ لحياتِهِ المهدورةِ بغيرِ معنى: "أنت لست أكثرَ من منتظرٍ لقافلةِ الموت".... وأوشك أن يردِّدَ: ولِمَ الاحتقانُ يثقِلُ هذا الشعور!؟ المقبرةُ قريبةٌ من البيت.. والدَّفْنُ مؤاجرةٌ.. إرادياً سينسى هذا أيضاً، سيتخفَّفُ من أوْزارِ تقريعِ الضميرِ والندمِ لإهمالِهِ العنايةَ بأبَوَيْهِ، وهو- عملياً- غيرُ قادرٍ على فِعْلِ شيءٍ مُرْضٍ لهما حتى الآن.. وسَيُبْعِدُ عن ذهنِهِ تلكَ الصورةَ الزاهيةَ لحبٍّ قد يكون - لو تمَّ - عزاءَ العمرِ كلِّهِ...

سينسى ذلك الإنذارَ الملعونَ بهَدْمِ البيتِ إن لم ".. سينسى هذه الهمومَ والمنغصاتِ الآخذَ بعضُها برقابِ بعض... بل سينسى ما حولَهُ من همومِ الناس، وهمومِ السياسةِ والمستقبلِ والوطن، وسيغفو.. سيستَسْلِمُ لنومٍ لذٍّ عميقٍ... ولكنَّ المنبِّهِ من هاتفه ينفجرُ بَغْتَةً برنينِهِ الملحاح... وحينَ يسكُتُ يصلُ إلى أذنيه وقعُ المَطَرِ الراتبِ فوقَ صفائحِ التوتياءِ في الجوار، ومن النافذةِ تبدو القدسُ مستحمةً بالنور والمطر.. سينسى الرجلُ المقدسي كلَّ شيءٍ.. سينسى أن ينسى.. ومتى سينسى!!!! لكنه حتماً لن ينسى قدر القدسِ عاصمةً للروح والوطن.

حبر على ورق

بقلم: غسان عبد الله

في البحث عن نافذة

في الصباح الشَّتويِّ أفَتِّشُ عن لُحَيْظةٍ لا يأخُذها الدهر مني سنينَ عذاب.. أرتاحُ.. ثم لا فرقَ.. أكَلَني التيَّارُ العصيُّ أم تناوشَتْني أيدي الفِرَقْ.. وصلتُ إلى شرفةٍ عاليةْ تَلفَّتُّ لم أجدِ النافذةْ.. وأبصرتُ جرحاً: ثلاثينَ سجناً.. وعشرينَ نُصباً ولما رآني طيفُ الحبيبِ دسَّ في راحتي وجهَهُ والأغاني.. وأشرعَ ألفَ نافذةٍ على الأمل.. وأنا في الصباح الجديدِ أضيّعُ النافذة.. أبحثُ الآنَ عن نافذة.. عن نافذة.

النفخ في الرماد

يا أيها القلمُ المعبأ بالنوايا الطيبات.. وبالوداد.. هذا زمانٌ لا يليق بنا.. هذا زمانُ لانهياراتِ المطامح وانتحاراتِ المنى.. هذا زمانُ للسلوك الرخو واللفظِ المخنَّثِ والفساد.. هذا زمان للجرادْ.. فابلع مَدَادَكَ.. لم يعد يُجدي العناد كل الذي سطَّرْتَ من شِعْرٍ طوال العمر نفخٌ في الرماد.

للصبر أوان

تبقى هناك الأرضُ، والإنسانُ.. يبقى السندِيانْ.. والطفلُ يحفظ درسَهُ الحجريَّ عند مقالع الصُّوّان تحت السنديانْ.. هاتي، بُنيَّتي، جُرْعةَ الماء القَراح... وكِسْرَةَ الخبز المُقَمَّر.. تابعي الشدوَ المبارَك واستعيني بالزمان.. للصبر يا ابنتي، أوانٌ، مثلما للنصر يا ابنتي أوانْ.

حكمة

ليس في إمكان شجرة حبّ صغيرة نبتت للتوّ، أن تُواسيك بخضارها، عن غابة مُتفحِّمة لم تنطفئ نيرانها تماماً داخلك وتدري أنّ جذورها ممتدة فيك...

روائع الشعر العربي

بقلم: غسان عبد الله

ابن الحاجب النحوي ـ عفو الكريم

قد كان ظني بأن الشيب يرشدني ... إذا أتى فإذا غيي به كَثُرا
ولست أقنط من عفو الكريم وإن ... أسرفتُ جهلاً فكم عافى وكم غَفَرا
إن خصَّ عفواً إلهي المحسنينَ فَمَنْ ... يرجو المسيءُ ويدعو كلما عَثُرا

ابن رشيق القيرواني ـ مدح وهجاء

قولوا لمن قال إنَّ هجوي ... يفوق مدحي بلا امتراءِ
صَدَقْتَ يا مانعاً ثوابي ... منه ويا قاطعاً رجائي
كآبةُ الكِذْب في مَدِيحي ... ورَوْنَقُ الصِّدْق في هِجَائِي

الحسين بن مطير الأسدي ـ لا شيء يدوم

لَهُ يَوْمُ بُؤْسٍ فِيهِ للنَّاس أبْؤُسُ ... ويَوْمُ نَعِيمٍ فيهِ للنّاس أنْعُمُ
فَيَمْطُرُ يَوْمَ الجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى ... وَيَمْطرُ يَوْمَ البَأسِ مِنَ كفِّهِ الدَّمُ
وَلَوْ أنَّ يَوْمَ البُؤْسِ خَلَّى عِقَابَهُ علىَ ... النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ علىَ الأرْضِ مُجْرِمُ
وَلَو أنَّ يَوْمَ الجُودِ خَلَّى نَوَالَهُ علىَ ... الأرْضِ لَمْ يُصبِحْ علىَ الأرْضِ مُعْدِمُ

لسان الدين بن الخطيب ـ دار الفناء

إذَا فَكَّرْتَ فِي وَطَنٍ كَرِيمٍ ... نَبَتْ بِكَ عَنْهُ نَائِبَةُ اغْتِرَابِ
وَعَوَّضَكَ الزَّمَانُ بِشَرِّ دَارٍ ... وَسُكْنَى مَنْزِلٍ وَحْشِ الْجَنَابِ
فَأَبْدِ بِمَا انْتَقَلْتَ لَهُ اغْتِبَاطاً ... وَفَكِّرْ فِي انْتِقَالِكَ لِلتُّرَابِ

عبرة الكلمات

بقلم: غسان عبد الله

إلى سيد الخصب

سَلِمتْ عيناهُ - حين أضجُّ إليهِ - من نغماتي وأرجُّ سكينةَ سنبلِهِ وأمدُّ بنظرتِهِ كلَّ حقول الخِصبْ.. وأتابِعُ على إيقاعِ صبرِهِ لحنَ حياتي.. وأرفعُ كأسَ الأفقِ لزنبقةٍ في رأسهِ.. أو على بياضِ جبينه.. أو عندَ عتباتِ قلبهِ.. أملؤها من شهده.. وأُباركُ كلَّ الأسى الآتي.. وأباغِتُ غفوتَهِ بالضوءِ وبالنعناعِ وبالنارنج.. وأُعيدُ لقلبي المتعبِ من سنا إشراقِهِ ماءَ وضوءٍ وابدأ صلاتي.

إلى أخي الذي رحل باكراً

خذني إلى أرضٍ تفجِّرُ دهشتي الأولى وتجمعُ في يديها قوسَ ألواني لأذكرَ من ذكراكَ حلوَها ومرارَها وأوسِّدَ الجسَدَ المدمَّى بالحنينِ إلى يديكْ.. بعضُ الندى، أحتاجُ في عزِّ الرَّدى، لأحطِّمَ الأصنامَ في درْبي وأعدو في الطّريقِ لمقلتيكْ.. وأرتِّبَ الأرضَ التي إن ما تدورُ الآن دورَتَها ستأخذني إليكْ.. ما زلتُ أنتظرُ منذُ السفرِ المهيب معكَ.. ما زلتُ أنتظرُ تلويحةَ يديكْ.

إلى أيمن

طفلُ القلبِ أيمنُ.. إخالُهُ اليومَ يحلمُ.. أن طواحينَ أنسٍ تدورُ بقربِ وسادته.. وكثيراً من الوردِ يعصر عطراً على الروحِ، يا نارُ كوني سلاماً ويا ريحُ هزي لهُ النخلَ كيما يقرَّ أيمنُ عيناً وتهنأ أحلامُهُ السلسبيلُ.

إلى السيد القائد

صوتُهُ أحبُّ إليَّ فقد أشعلَ العشقَ، إن الصلاةَ بقربِهِ أنسُ.. وها هو يرفلُ قربَكَ يسجدُ على التربةِ.. يعفِّرُ خديهِ معكَ ويرفلُ بالدعاءْ.. ولَكمْ تحلو بقربِ تلاويحِهِ الصلاة.. أول العابرين إلى ضفة الحزنِ معشوشباً بألوانِ الحياةْ.. أجملُ العاشقين.. سلاماً على لونِهِ كلما أغمضَ جفْنَهُ بُشِّرَ بملاكٍ يرافقُ ضحكتَهُ.. من مكارم وجنتهِ.

في مواجهةُ هيمنة قوى العولمة والتغريب الثقافي

ودور الإعلام الجديد في الحضور والمسؤولية

بقلم: نبيل علي صالح / كاتب وباحث سوري

"تفرضُ العولمةُ وجودها على العالم كله، وتحاول مراكز قواها السياسية وغير السياسية ممارسة سلوكيات الضغط المتواصل لتحقيق أغراضها الاقتصادية والثقافية والسياسية في كل مكان تجد لنفسها فيه منفعة ومصلحة.."

وما يُقصدُ بالعولمة - كما بات معروفاً - هو التقارب بين المجتمعات والبلدان، سواء على المستوى الاقتصادي (عن طريق ربط المؤسسات والأسواق والجامعات والبث التلفزيوني بواسطة الأقمار الصناعية والأنترنت) أو على المستوى السياسي (ويتعلق الأمر بدفع دول العالم نحو اقتصاد السوق وهو ما يدعو إليه الفكر الليبرالي).. أي: تعميم فكر الغرب وثقافته ومنتوجاته على العالم كله دونما أي اعتبار وتقدير لثقافات الدول وسياقاتها الحضارية.. وهذا يعني أن العولمة لم تأت أو لم تكن محصلة أو نتيجة لتفاعلات حضارات غربية وشرقية، انصهرت في بوتقة واحدة؛ بل هي جاءت نتيجة سيطرة قطب واحد على العالم، يستهدف نشر فكره وثقافته مستخدماً قوته العلمية وغير العلمية لخدمة مصالحه الاقتصادية وغير الاقتصادية، مع آلة إعلامية جبارة تخصص لها ميزانيات مالية ضخمة لضخ المعلومات والأفكار.

وتزداد خطورة هذه العملية المتواصلة (التي يمارسها الغرب الحديث في سعيه للاستمرار في فرض مركزيته على العالم أجمع وبصورة خاصة على عالمنا العربي والإسلامي، وطغيانها كثقافة عالمية واحدة على كل الثقافات القومية والمحلية المتعددة، ومحاولة ابتلاعها والحلول محلها) من خلال ما وفرته وقدمته التقنيات العلمية الحديثة (الناجمة بدورها عن تفجر ثورة المعلومات والاتصالات بمختلف اختراعاتها وتجهيزاتها السيبرانية) من وسائط وأدوات الضغط الجديدة المتمثلة في مواقع الإعلام الجديد، من المنصات الرقمية التفاعلية، والمدونات الشخصية أو الصفحات والحسابات الرقمية (ومنها

الصحافة الإلكترونية)، والمواقع والحسابات "الفيسبوكية" التي يتم إنشاؤها بسهولة وبمجهود شخصي فردي بسيط، بكل ما تحتويه من صور ومشاهد وأفلام وفيديوهات وبث الرؤى الخاصة والانطباعات الذاتية عن أي شيء وفي كل وقت.. مع إمكانية تشاركها مع آخرين وبأعداد مفتوحة جداً.. حيث تجري على مدار الساعة والدقيقة عمليات ضخ متواصل على صعيد عمل آلة الغرب العولمية الإعلامية في محاولات نخبه طمس معالم الهويات الثقافية والدينية، وإضعاف روح المقاومة وقوى الرفض والتمرد فيها، وإدماج المجتمعات في إطار البناء الثقافي الغربي.. ولهذا يمكن القول هنا بأن تعميم وانتشار ثقافة ولغة الدول الكبرى في البلاد العربية والعالم الثالث عموماً، هو أمر أخطر بكثير ربما من تعميم وانتشار البضائع والسلع التجارية؛ كون الثقافة اندمجت في العملية الاقتصادية والتجارية أسوة بغيرها من السلع والمنتجات القابلة للتداول في سوق المنافسة على أساس أن منظومة الحضارة الغربية تصنف الثقافة كسلعة ضمن باقي السلع، وهي بذلك تستهدف الثقافة الرمز.

ومع هذا البروز والحضور الواسع لتشكيلات ومظاهر الإعلام الجديد، زادتْ حدة الهيمنة والفرض والاستلاب، حيث شكلت تقنية المعلومات والاتصالات بيئة ثقافية عالمية من خلال إدخال البشرية إلى ثقافة الصورة السمعية/ والبصرية التي سمحت بالتدفق السريع والحر للمعلومات والإعلام متخطية حاجز الزمان والمكان؛ لتستقطب الملايين عبر قارات العالم لنشر الثقافة الاستهلاكية وتنميط السلوك؛ بقصد الانخراط في ثقافة عالمية جديدة.. ويتم اختراق وتشويه البنى التقليدية لدى أبناء المجتمعات العربية من خلال نشر ثقافة إعلامية وإعلانية، اتصالية تسطح الفكر وتزيف الوعي، وتصنع الذوق الاستهلاكي والرأي السياسي، وتشويش نظام القيم وتنميط السلوك ناشرة بذلك جملة من الأوهام هي: وهم الفردية، ووهم الخيار الشخصي، ووهم الحياد، ووهم الطبيعة البشرية، ووهم غياب الصراع الاجتماعي.

والغرض دوماً في نظر الغرب هو تأبيد مصالحه الاقتصادية والسياسية وغيرها، حيث ارتبط توظيف الإعلام الجديد هناك بالحاجة الماسة إليه على تلك المستويات، كما ازدادت الحاجة إليه مع الحروب والصراعات وخلق بؤر التوتر والتناقضات الاجتماعية والعرقية والأقوامية وغيرها، ليكون التوظيف والاستخدام للمعلومات متاحاً في الحروب

للتأثير على الخصم فيما يعرف بالحرب النفسية لإسقاطه وإخضاعه.. إذ أن انتقاء المعلومة المناسبة والتحكم في تدفق معلومات أخرى من شأنه أن يقلب الحسابات ويغير الموازين ويحقق - بالتالي والنتيجة - المصالح والأغراض الخاصة في مزيد من الهيمنة والاستحكام وفرض الرؤى والقرارات والتلاعب بالمصائر.. ومع تطور تقنيات الإعلام وارتباطه بالتطور التكنولوجي الذي يمتلكه الغرب نفسه أصبح الإعلام سلطة قاهرة مؤثرة وحاضرة بقوة، وأصبحت الفجوة بين دول العالم الثالث والغرب فجوة عميقة، إذ أصبح الغرب اليوم يتحكم في تصدير التقنية الإعلامية وتوزيع المعلومة بل ترتبط المؤسسة الإعلامية في كثير من الدول الغربية بوزارات الخارجية وبالمؤسسة العسكرية والمخابرات العسكرية وبمصالحها القومية والاستراتيجية داخلياً وخارجياً.

نعم إنَّ الهيمنة أمر واقع في عالم العولمة الإعلامية والثقافية، والخطورة الأكبر في موضوع الإعلام الرقمي والتفاعلي الجديد المعولم، تكمن -كما قلنا- في تغيير ثقافة الناس والسيطرة على رمزياتهم وغزوهم في عقولهم وعاداتهم وسياقاتهم الحضارية عبر التركيز على النشء الجديد وأجيال الشباب في ترسيخ ثقافة الاستهلاك بالصورة السمعية والبصرية التي يمكن أن تسطح وعيهم وتهيمن على سلوكهم وتدفعهم للتشكيك بثقافتهم وهويتهم الدينية بالذات.

ونحن بطبيعة الحال لا ننكر ثمار العولمة النافعة والطيبة أو الإيجابية، حيث أنها قد أسهمت - باعتبارها فضاءً مفتوحاً للتّسويق والعرض العالمي - في توفير إمكانيات واسعة لحضور فكرنا وثقافتنا.. أي أنه يمكن استثمار العولمة ومواقع الإعلام الجديد إيجاباً لصالح قضايا الشعوب والثقافات الإنسانية الأخرى المغايرة للثقافة الغربية، ومنها ثقافتنا العربية الإسلامية.. خاصّة مع بروز مجموعة من الظواهر الجديدة (جاءت كنتيجة لوسائط وبرمجيات ومختلف تطبيقات الإعلام الجديد)، وفّرت الأجواء الملائمة لولادة جيل جديد من الإعلاميين غير المختصين، ولكن المتقنين لعملهم وآليات عملهم، والقادرين على النشر الواسع اللامحدود، والتحوّل الكبير بين مختلف البرامج والوسائط، حتى بات بعضهم مؤثراً في مشاركاته وتفاعلاته الجماهيرية بشكل أكبر بكثير من تفاعل وسائل الإعلام التقليدية المعروفة، مع اعتمادهم على تعدد المنصات الإعلامية الحوارية الجديدة، التي أسهمت بالتسهيل على الأفراد ومؤسسات الإعلام والمجتمع، من توصيل رسائلهم،

والتفاعل المثمر مع التدفق الحر والهائل للمعلومات، والتعبير عنها بكل الأوقات والأزمان (مرونة مكانية وزمنية)، والتي تمكّنتْ بمجملها من كسر قواعد وأنماط التحكم التقليدية في هيمنة المؤسسات الإعلامية والصحفية على كل ما يُنشر ويضخ إلى الجمهور، مع إمكانية استخدام مختلف المواقع الإعلامية لنشر اللغة العربية وثقافتها عبر العالم، وتأصيل الثقافة العربية والإسلامية في قلوب أبنائها، وترويج التجارة الإسلامية والاقتصاد الإسلامي، وإظهار إيجابياتها ومحاسنها، وإبراز القضايا السياسية العربية والإسلامية والتأكيد عليها خصوصاً وأنها كانت بعيدة عن دائرة اهتمامات الدول والحكومات الكبرى. كالقضية الفلسطينية وارتكابات الصهيونية والتمييز العنصري وغيرها..

وعلى صعيد المواجهة، علينا بداية أن نواجه مواقع الهيمنة العولمية التغريبية تلك من خلال تقوية الإرادة والإصرار على وجود ثقافة وهوية عربية إسلامية متماسكة وقوية، ومرنة ومتحررة من قيود الاستبداد التاريخي والمعاصر (الذي فرضته عليها قيود التاريخ وتسلط الحكام المعاصرين، للانطلاق إلى رحاب الحرية والحياة)، ومعبِّرة عن حقيقة المشاعر النفسية والأنسجة العقائدية التي يختزنها المسلمون في داخل وعيهم بعد تنقيتها من شوائب التاريخ، وإعادة تقديمها إلى العصر بما يتلاءم مع واقع الإسلام في أصله وحقيقته الجوهرية كدين عالمي ورسالة إنسانية، من أجل أن يكون تفاعلنا مع الآخر - في مجال العولمة الثقافية وغير الثقافية - مثمراً ومنتجاً وبعيداً عن الاستلاب والتبعية، وقادراً على تقويم مظاهر هذه العولمة، ودراستها، وغربلتها، بحيث تتحول إلى حركة حضارية إيجابية عاقلة، تسير على طريقة تأمين النمو أو الصحيح لثقافات الآخرين، وتسهم في بناء ثقافة عالمية إنسانية توظّف في خدمة الناس.

وفي تصوري أنه من الصعب جداً أنْ نؤسس بنجاح لشروط تلك المواجهة من دون فهم عميق لقوانين الحياة الراهنة، وأدواتها، وسبل ممارسة الأداء الناجح في مختلف مجالاتها وميادينها.. ونجاحنا نحن كمسلمين، لا يكمن في الهروب من العولمة ورفض مواجهة ما تشكله من خطورة كبرى على ثقافتنا.. ولا يكمن في التقوقع والانغلاق على أفكارنا ورسالتنا، والابتعاد عن معطيات العصر وتجنّب مواجهة تحدياته وهمومه وتعقيداته، لأنه بكل بساطة وقوة يقتحم أجواءنا بدون استئذان، من كل حدب وصوب. ولن نكون فاعلين فيه ما لم نشارك في بناء حضارته، ونتحمّل مسؤولياتنا فيه (خصوصاً الثقافية

منها) بإيجابية تامة، ونتعامل مع معطياته بنجاح.. وسبيلنا إلى ذلك العلم والإيمان والعمل بهما، وتدبُّر قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن/33).. فالسلطان هنا منطق وحجة وبرهان وعلم، وعمل به وتطبيق لمعطياته، ونفوذ حسب قوانينه التي تبقى اكتشافاً لقدرة الخلق وقوانين الكون الذي يدبره بقدرته وحكمته.

إذاً المطلوب هو أن نستخرج أفضل وأهم ما تختزنه ذاتنا الثقافية الإسلامية، أي أن نؤسس لثقافة إسلامية أصيلة جديدة تخوض غمار مواجهة الواقع السياسي والاجتماعي..

والعيش في هذا العالم يقتضي الانفتاح عليه وليس الانغلاق على الذات والهوية.. الانفتاح من موقع الوعي والندية، والعمل على خَلْق إمكانات جديدة للنفاذ إليه علماً ومعرفة وتأثيرات إيجابية فاعلة.. وليسَ صحيحاً أنَّه لا يمكننا العيش فيه (في هذا العصر) إلا بخسائر وتكاليف باهظة.. وليس صحيحاً أيضاً أنه لا يمكننا العيش في هذا العالم، وتنظيم شؤوننا وعلاقاتنا مع مختلف قواه ومجتمعاته وتياراته، من دون صراعات واقتتالات وحروب دائمة وتناقضات متواصلة.. كما أنه ليسَ صحيحاً أيضاً أنّ تراثنا وعقيدتنا الدينية، مانعة ومعيقة للانفتاح والتغيير، فهذا المعتقد الديني الإسلامي الذي كان عالمياً (إنسانياً) في زمن مضى، قادر اليوم على مواصلة طريق الفتح العلمي والابتكاري، واستثمار عقول أبناء مجتمعاته.

إننا نعتقد أنّ استثمارنا لإمكانات العولمة (في محاسنها ومنافعها التي قدمتها لنا تقنيات العلم والتكنولوجيا الحديثة)، وذلك بغرض حماية ثقافتنا والحفاظ على الهوية والدفاع عن الخصوصية الثقافية الحضارية في مواجهة قوى التغريب والإعلام الجديد المعولم، مشروط بمدى عمق عملية الانخراط الواعي في عصر العلم والتكنولوجيا، والوسيلة في كل ذلك هي اعتماد الإمكانيات التي توفرها العولمة نفسها، أعني الجوانب الإيجابية منها.. ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي:

أولاً- على صعيد السّياسة والثقافة:

1- إصلاحُ السياسة بإعادتها إلى المجتمع وقواه الحية، لأنّ المجتمع يتقوى بالحقوق الإنسانية الأساسية التي وهبها الله تعالى للإنسان.. وأوضاعنا العربية والإسلامية الراهنة لا تؤهلها فعلياً لمواجهة تحديات التغريب والعولمة، طالما بقيت الحقوق غير مجسّدة

والتخلف السياسي مهيمناً.. ولا بد من المباشرة بالإصلاحات السياسية الحقيقية القائمة على التعددية والحريات وتحقيق العدالة، وبناء دول المؤسسات.

2- ضمانُ الحرية الثقافية وتدعيمها؛ حيث إنّ حرية الثقافة، وإنْ كانت تنبع من العدالة في توزيع الإمكانات والإبداعات الإنسانية على الأفراد، فإنها في الوقت نفسه عامل أساس في إغناء الحياة الثقافية وزيادة عطائها؛ ولكن لا يجوز فهم الحرية على أنها فتح للباب أمام كل تعبير، وقبول كل فكر؛ ولكن الحريّة المقصودة هي الحريّة المُنضبطة بضوابط.

ثانياً- على صعيد العلم والمعرفة والإعلام:

صياغة استراتيجية عربية للتعامل مع العلم والتكنولوجيا الحديثة، وإعادة النظر في المناهج الدراسية والجامعية على نحو يهدف إلى تأصيل الملامح الحضارية في الشخصية العربية لمواجهة تحولات عالم اليوم.

1- التنسيقُ والتعاون بصورة متكاملة بين وزارات التربية والتعليم العالي والثقافة والإعلام، والأوقاف والشؤون الإسلامية، والعدل؛ وذلك للمحافظة على الهوية الإسلامية من أية مؤثرات سلبية.

2- ضرورةُ خلق إعلام عربي وإسلامي واعٍ وناضج ومسؤول يبني الإنسان العربي المسلم المتصدي لمسؤولياته، والواعي والقادر على أن يكون فاعلاً في حوار الثقافات، ومصوناً ضد أخطار العولمة، ومحافظاً على هوية الأمة وقيمها.

3- التعرّفُ على العولمة الثقافية، والكشف عن مواطن القوة والضعف فيها، ودراسة سلبياتها وإيجابياتها برؤية منفتحة، غايتها البحث والدراسة العلمية، وفى الوقت نفسه نعرِّف تلك الثقافات العالمية بما لنا من تراث وتقاليد وقيم اجتماعية عريقة

4- تمجيد التراث العربي الصالح والبناء عليه وتوعية الشباب بأهمية وعظمة هذا التراث للحفاظ على قيمه وثوابته التاريخية حتى لا تقتلعنا رياح الغزو الثقافي من جذورنا، وتكون التوعية عن طريق استخدام الفضائيات العربية وعقد الندوات والمحاضرات، ووسائل أخرى تدخل ضمن هذا الشأن، لاستنهاض همم الشباب، والوقوف في وجه التغريب والعولمة المتوحشة والإمبريالية الثقافية الإقصائية الجديدة والمتجددة.

ثالثاً- في مجال العقيدة والأخلاق:

يمكن تعزيز الهوية العربية بأقوى عناصرها، وهي العودة إلى مبادئ الإسلام، وتربية الأمة عليها، من خلال، العقيدة القائمة على توحيد الله تعالى.. وهي عقيدة وهوية تجعل المسلم يعيش في حالة عزة معنوية عالية.. وأيضاً من خلال شريعة الدين السمحة وأخلاقه وقيمه الروحية؛ فالهزيمة الحقيقية هي الهزيمة النفسية من الداخل؛ حيث يتشرب المنهزم كل ما يأتيه من المنتصر.. وأما إذا عُزِّزت الهوية ولم تستسلم من الداخل؛ فإنها تستعصي ولا تقبل الذوبان، وإبراز إيجابيات الإسلام وعالميته، وعدالته، وحضارته، وثقافته، وتاريخه للمسلمين قبل غيرهم، ليستلهموا أمجادهم ويعتزوا بهويتهم، فقد استيقظت أوروبا في القرن الحادي عشر الميلادي على رؤية النهضة العلمية الإسلامية الباهرة، وسرعان ما أخذ كثيرون من شبابها يطلبون معرفتها فرحلوا إلى مدن الأندلس؛ يريدون التثقف بعلومها، وتعلموا العربية، وتتلمذوا على علمائها، وانكبوا على ترجمة نفائسها العلمية والفلسفية إلى اللاتينية، وقد أضاءت هذه الترجمات لهم مسالكهم إلى نهضتهم العلمية الحديثة.

الحياة أقصر من أن يعنى المرء فيها بالتوافه

هامش ثقافي

بقلم: غسان عبد الله

"تواطأ الناس بأسرهم، على ذمّ الدنيا وشكايتِها، لمعاناة آلامها، ففرحُها مكدرٌ بالحزن، وراحتُها منغَّصَةٌ بالعناء، لا تصفو لأحد، ولا يهنأ بها إنسان، وعلى الرغم من تواطئهم على ذلك تباينوا في سلوكهم وموقفهم من الحياة.."

فمنهم من تعشَّقها، وهام بحبها، وتكالب على حطامها، ما صيَّرَهم في حالةٍ مزْريةٍ، من التنافس والتناحر. ومنهم من زهد فيها، وانزوى هارباً من مباهجها ومُتَعِها إلى الأديرة والصوامع، ما جعلهم فلولاً مبعثرة على هامش الحياة.

وجاء الإسلام، والناس بين هذين الاتجاهين المتعاكسين، فاستطاع بحكمته البالغة، وإصلاحه الشامل، أن يشرِّع نظاماً خالداً، يؤلِّفُ بين الدين والدنيا، ويجمع بين مأربِ الحياةِ وأشواقِ الروح، بأسلوبٍ يلائمُ فطرةَ الإنسان، ويضمن له السعادة والرخاء.

فتراه تارةً يحذِّرُ عُشَّاقَ الحياةِ من خِدَعِها وغَرورها، ليحرِّرَهُم من أسْرها واسترقاقها، كما صورته الآثارُ السالفة.. وأخرى يستدرج المتزمتين الهاربين من زخارف الحياة إلى لذائذها البريئة وأشواقها المرفرفة، لئلاّ ينقطعوا عن ركب الحياة، ويصبحوا عرضةً للفاقة والهوان..

- يقول الإمام الصادق(ع): "**ليس منا من ترك دنياه لآخرته، ولا آخِرتَه لدنياه**". وبهذا النظام الفذّ ازدهرت حضارة الإسلام، وتوغل المسلمون في مدارج الكمال، ومعارج الرُّقي المادي والروحي..

قال الدكتور" ديل كارنيجي": حدثني صديق لي، قال: "تلقيت أعظم درس في حياتي من حادث صادفته خلال الحرب. فقد كنت أعمل في غواصة حربية بالقرب من جزائر الهند الصينية، مع فرقة مؤلفة من ثمانية وثمانين جندياً، وفوجئنا يوماً بقوة بحرية كبيرة تهجم علينا وبدا أنها أكبر عدداً منا، وكانت طائرة يابانية قد كشفت موقعنا، ونحن على عمق 67 قدماً من سطح البحر، فأبلغت أمرنا إلى رؤسائها، وسرعان ما خفَّت

إلينا هذه القوةُ الكبيرة للقضاء علينا. فاضْطُررْنا أن نغوص إلى عمق 150 قدماً وأطفأنا الأنوار، وعطلنا المراوحَ وأجهزةَ التبريدِ، مبالغةً في الاستخفاء والوقاية، ولم تمضِ دقائق حتى كانت الألغامُ تنفجر حولنا من كل الجهات.. لم يكن في وسعنا أن نصنع شيئاً لصد هذا الانقضاض الخاطف المَهُول، فأخذنا نترقَّبُ الموتَ بين لحظةٍ وأخرى.. ومع أن الحرارةَ داخلَ الغواصةِ كانت قد ارتفعت حتى قاربت المائة درجة نتيجة لتعطيل المراوح وأجهزة التبريد، فقد كانت أسنانُنا تصطك وأطرافُنا ترتعدُ وكأننا في درجة من الحرارةِ تحت الصفر، واستمر الهجوم خمس عشرةَ ساعة، مضت علينا كأنها خمسة عشر مليون عام"..

ويُتابع "كارنيجي": "كانت صورُ الماضي خلال هذه الساعات تتوالى على اختلاف أنواعها وألوانِها أمام عيني، وهي تُسرع تارة وتُبطئُ أخرى.. وقد رأيتُ بينها صورَ جميع ما اقترفْتُهُ من المساوئ والشرور والآثام، وصورَ الأشياءِ السخيفةِ التافهةِ التي أقلقتني شهوراً من قبل.. كنت محاسباً بأحد البنوك قبل أن التحق بالجيش.. وطالما ضقت ذرعاً لطول الساعات التي كنت أقضيها في عملي.. وبضآلة الأجر الذي كنت أتقاضاه، دون أن يكون لي أملٌ في تحسين حالتي. وشدَّ ما كان يؤلمني حينذاك شعوري بالعجز عن شراء دار أو اقتناء عربة، أو هديةٍ أقدمها لزوجتي في أحد أعياد ميلادها..! وشدَّ ما كنتُ أكرهُ رئيسي في البنك الذي كان يؤنبني لغير ما سببٍ ظاهرٍ، ويتهمني بالتقصير بمناسبةٍ وبغير مناسبة. فكنت أعود إلى المنزل في أكثر الأمسيات حاقداً غاضباً ناقماً، فأتشاجر مع زوجتي المسكينة لأتفه الأمور.. كل هذه الصور السخيفة التافهة في حياتي الماضية مرت على ذهني وأنا أنتظر الموت مع رفاقي بالغواصة، بل لقد تمثلت لعينيَّ صورٌ مكبرةٌ لما هو أسخفُ وأتفهُ، فتذكرتُ مثلاً إصابتي بمرض جلدي ضايقني بضعة أيام، وتذكرت جرحاً بسيطاً أُصبت به في حادث سيارة.. وبقدر ما كانت هذه الحوادث تبدو لي مزعجة منذ سنوات كنت أراها الآن على حقيقتها تافهة سخيفة.. والمتفجراتُ تهدد غواصاتِنا بالنسف وتنذرنا بالتأهب للانتقال إلى العالم الآخر.. وعاهدتُ نفسي إن كُتِبَتْ لي النجاةُ ورؤيةُ نور الشمس مرة أخرى، ألا أهتم لشيء من التوافه التي تَعْرُضُ لكل أمرئٍ في حياته اليومية. فلما نجونا بعد يأس، لم أنسَ ذلك العهدَ، وأخَذَتْ به نفسي فاستفدت من ذلك إلى حد كبير.. والحقُّ أنني تعلمت من دروس الحياة في تلك الساعات الرهيبة أكثر مما تعلمته في دراساتي الجامعية، ومن كلِّ مطالعاتي..".

والواقع، أننا نواجِهُ المصائبَ الكبيرةَ في الحياةِ بشجاعةٍ وصمود، ولكننا ندَعُ التوافِهَ والصغائرَ تُحطِّمُ أعصابَنا وتُنغِّصُ عيشنا..

وقد روى "صمويل بيبس" أنه شهد مرة أحد المحكوم عليهم بالإعدام يصعد إلى المشنقة في هدوء وثبات.. ولما سئل عن شعوره حينذاك أجاب قائلاً: "إنني لا أعبأ بالموت بل أرحب به". إلا أنه ما كاد يشعر بحبل المشنقة يلتف حول عنقه حتى أخذ في البكاء والتوسل إلى المشرفين على التنفيذ أن يأمروا الجلاد بالترفق في لف الحبل، حتى لا يؤلمه الخراج الصغير الذي في رقبته.

وليس من شك في أن الإخفاق في كثير من الأعمال والمشروعات التي يتطلب نجاحُها التعاونَ والتضامنَ، إنما يَرجِعُ إلى أمورٍ حقيرةٍ تافهةٍ، قد يَضْحَكُ المرءُ على موقفه منها بعد حين.

هناك على منحدر جبل في إحدى المدن الإيرانية، توجد بقايا شجرة ضخمة، يقول علماءُ النباتِ إنها عاشت نحو ألف وأربعمائة عام، تعرضت فيها للصواعق والزوابع والأعاصير، فلم تتأثر بها، وقاومتها جميعاً. وحدَثَ في السنوات الأخيرة، أن هجم على هذه الشجرة حشدٌ من الجراد، وراح يشق طريقهُ إلى قلبها، فما لبثت قليلاً حتى انهارت أمام الهجمات المتوالية لذلك الجراد الصغير الحجم، والتي يستطيع طفل صغير أن يسحقها تحت قدميه... ألسنا جميعاً مثلُ هذه الشجرة الضخمة؟.. ألسنا في كثير من الأحوال نقاوم الزوابع الشديدة، والأعاصير الثائرة ثم ندع قلوبنا "لجراد" الهموم تأكلها وتحطمها؟.

فلكي تُحطِّمَ الهمَّ قبل أن يُحطِّمَكَ، احْرَصْ على ألا تتضايق من التوافه وتعلِّقَ عليها أهميةً كبيرة.. واذكُر دائماً أن الحياة أقصر من أن يعنى المرء فيها بالتوافه.

فوقَ أشلاءِ الكلام

آخر الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"متأبطاً شغفي القديمَ، ذهبتُ أرقُبُ لونَ أسرابِ الحمامْ!..
لكأنني رجلُ المواجع في حدائقِ حزنيَ العالي وأتباعي اللقالقُ واليمامْ..
أوَ كلما أصغيتُ أسمعُ من بعيدٍ صوتَ روحيَ ضائعاً يتوجَّعُ؟..
أوَ كلما أجَّجتُ أمنيةً غَرَقْتُ بحزنها؟ وأنا وحيدُ ضائعُ!!
والروح ثكلى والبنفسجُ لا يملُّ من الخُزامْ.."

والأرضُ "أمُّ الناسِ" لم تشعرْ بآلامي، ولم تسمعْ صراخيَ في الحطامْ!..
فحملتُ أشعاريَ القديمةَ ورحتُ أبكي فوق أشلاءِ الكلامْ!..
لكأنني شيخوخةُ الخسرانِ في مُتَعَزَّلي العالي،
وحارسُ وحشةِ المتعزّلينْ! النائحينَ، المبعدينَ، الغائبينْ!
أنا كلُّ هذا الثكلِ محمولاً على أكتافِ من غابوا، ومرفوعاً على الصُّلبانِ..
من النوافذِ حتى أماسي الحزنِ المجدِّفِ في بحارِ النادمينْ!..
نذراً عليَّ لئنْ رأيتُكِ يا أنيسةَ الروحِ من بعد الغيابِ
لأبكينَّ إليكِ من مُتَعبَّدي النائي بكاءَ الفاقدينْ!..
لأناديَنَّكِ أين أنتِ أيا نقاءَ العاشقينْ!..
في ارتحالكِ الذي هيّئتِ لهُ حقائبَ الغيابِ الطويلْ..
في وحشةِ الروحِ من بُعدِها القسريِّ عنكِ..
ومن قلبٍ مُفعَمٍ بالشوقِ مكتئبٍ عليلْ.. جاءني صوتُكِ دعاءً ينهاني عن العويلْ..
وفي اللحظةِ التي لستُ أدري كنهها.. كنتِ ماثلةً أمامي بوجهكِ الحنونْ..
قلتُ: أأتركُها نهب الذكرياتِ والدمع الذي لا يجفُّ..
أأمشي ولا أدري أين يكونُ الرحيلْ؟؟
في لحظةٍ عابرةٍ كان بيني وبين الموتِ صوتها حين الدعاء..
آنستُ ليلاً هادئاً فجلستُ أُنصتُ كالضريرْ إلى نداءِ الحزنِ في مُتَغزَّلي العالي..

وأحتطبُ الضراعةَ من أعالي السنديانْ!..

غيرُ الغيومِ السودِ لم تشرف على يأسي.. وما سمعتْ بكائي غير أصواتِ الأذانْ!

يا ليتني شجرٌ أشيلُ الريحَ بين جوانحي،

وأهزُّ أغصاني لكي يغفو سهادُ العُمْر في مهدِ الحفيفِ عشيَّةً، ويفيءَ تحتي عاشقانْ!

يا ليتني إبريقُ مئذنةٍ يذهّبُهُ غروبٌ (أخضرُ).. وحمامتان حزينتانْ!..

يا ليتني عصفورةٌ بأرياشها البيضاءِ راحتْ كي تغرَّد في صحونِ الأقحوانْ!..

يا ليتني نايٌ تكفكفُ دمعهُ شفةٌ، وتحضنهُ يدان رحيمتانْ!..

يا ليتني قمرٌ طليقٌ في سماواتِ الأذانْ!..

لا أقربُ الأرض الضريرةَ، أو ألامسُ صورها،

إلا كما يرتاح عصفورٌ على صفصافها وقتاً، ويرحلُ كالغمامْ!

فالأرضُ أمُّ الناسِ لمْ تشعر بآلامي، ولمْ تسمعْ صراخيَ في الحطامْ!..

فحملتُ أحلامي القديمةَ... صَعِدْتُ أبكي فوقَ أشلاءِ الكلام!.

وأثمر الإعتصام
إنتصرات

ذكرى اسقاط اتفاق 17 ايار

البلاد
مجلة البلاد الإلكترونية
تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان